أيام السماء على الأرض

الكتاب الأول

الروح
والنفس
والجسد

الأنبا إيساك
خورى إيسكوبس مركز قويسنا وتوابعها

أيام السماء على الأرض

الكتاب الأول

الروح والنفس والجسد

إعداد
الأنبا إيساك
خورى إبسكوبس مركز قويسنا وتوابعها

الكتاب : أيام السماء على الأرض .
الكتاب الأول : الروح والنفس والجسد .
المؤلف : الأنبا إيساك ـ خورى إبسكوبس مركز قويسنا وتوابعها .
الناشر : كنيسة مارجرجس بقويسنا .
الطبعة : الأولى يونيه ١٩٨٢ .
المطبعة : الأنبا رويس بالعباسية .
رقم الإيداع بدار الكتب ٣١٦٧ / ١٩٨٢ .

مات المسيح ليهبنا الحياة بموته

قداسة البابا شنودة الثالث

المقدمة

أنت يا رب قلت فى كتابك المقدس « تكثر أيامك ... كأيام السماء على الأرض » (١) وكم تشتاق قلوبنا العطشى للارتواء من نعمتك هذه لنختبر أيام السماء على الأرض .

« فكما لبسنا صورة الترابى (٢) بكل مآسيه وآلامه ، أنت يا رب وعدتنا أننا سنلبس أيضاً صورة السماوى » (٢) .

إننا نحن البشر جسد ترابى بحسب المولد « لأن المولود من الجسد جسد هو» (٣) ، ولكنك يا رب قد وضعت فينا قبس نور حياتك الإلهية (٤) بسر المعمودية المقدس . ولكننا يا رب ما زلنا نعيش فى صراع .

* بين إنسان عتيق ، وإنسان جديد (٥) .
* بين الترابى ، والسماوى (٢) .
* بين الجسد الحامل حكم الموت بالخطيئة (٦) ، والخليقة الجديدة المعتوقة .
* بين عبودية الفساد ، وحرية مجد أولاد الله (٧) .
* بين النار التى لا تطفأ والدود الذى لا يموت (٨) ، والميراث الذى لا يفنى ولا يتدنس ولا يضمحل (٩) .
* بين الظلمة الخارجية والبكاء وصرير الأسنان (١٠) ، و بين شركة ميراث القديسين فى النور(١١) .

هذه السلسلة من الكتب يا قارئى العزيز نحاول فيها أن نمتص من رحيق كلمة الله ،

---

(١) تث ١١ : ٢١
(٢) ١ كو١٥ : ٤٩
(٣) يو٣ : ٦
(٤) رو٦ : ٤
(٥) أف ٤ : ٢٢ - ٢٤
(٦) رو٧ : ١٨ ، ٢٤
(٧) رو٨ : ٢١
(٨) مر٩ : ٤٨
(٩) ١ بط ١ : ٤
(١٠) مت ٢٥ : ٣٠
(١١) كو١ : ١٢

والتراث الروحى الحى كى تتضح أمام أعيننا معالم الطريق الروحى الذى نعيش به أياماً كأيام السماء على الأرض .

وقد بدأنا هذه السلسلة من الكتب بالتعريف المحدد لما هو الإنسان : ما هى الروح ، وما هى النفس ، وما هو الجسد ، آملين بمشيئة الله أن نتبعها بالكتاب الثانى عن إماتة الجسد وإنكار النفس لكى تنطلق الروح ونعيش بالروح أيام السماء على الأرض . لأن لحماً ودماً لا يستطيعان أن يعيشا حياة الملكوت .

وأود أن أشكر كل من تفضلوا بمعاونتى فى إخراج هذا الكتاب وأخص بالذكر :

* نيافة الأنبا ديسقورس . وجناب القس روفائيل الأنبا بيشوى .
* الدكتور أميل جرجس . أمين التربية الكنسية بكنيسة مارجرجس بقويسنا .

الرب يعوض كل من له تعب وليكن هذا الكتاب سلاماً وبنياناً لكنيسة الله المقدسة . آمين ،،،

الأنبا إيساك

خورى إبسكوبس مركز قويسنا وتوابعها

الكتاب الأول

مقدمة عن الروح والنفس والجسد

* الروح والنفس والجسد
* الروح والنفس
* سقوط الإنسان
* الخلاص

الفصل الأول

الروح ، النفس ، الجسد

فى البداية أتوجه إليك يا قارئى العزيز بسؤال يحتاج أن نعرف إجابة واضحة عنه وهو: مما يتكون الإنسان ؟ ...

قد تكون إجابتك ، أن الإنسان يتكون من جسم له أعضاء وأجهزة مختلفة ... وقد تكون إجابتك كغالبية الناس ، أن الإنسان يتكون من جزء منظور وهو الجسم ، وجزء آخر معنوى غير منظور يطلق عليه النفس أو الروح ، فالنفس هى الروح والروح هى النفس بها الكيان غير المنظور فى الإنسان .

وقد تكون إجابتك ، كلا بل الإنسان يتكون من روح ونفس وجسد ، والنفس غير الروح تماماً . وأمام هذه الإجابات المختلفة إلى من نحتكم لنعرف الإجابة الصحيحة عن سؤالنا ، فالإجابات الثلاثة السابقة لا شك أنها نابعة من إحساس صادق للإنسان بكيانه .

القاعدة العامة التى نقرها هى : أن الله هو المصدر الذى نعرف منه الحقيقة . وعلى هذا فعلينا بالإنجيل ، كتاب الله المقدس ، لنتعرف على رأيه فى هذا الموضوع الأساسى :

* الإنجيل لم يدمج إطلاقاً الروح مع النفس ، ولم يقل أنهما واحد .
* الروح والنفس لفظان مختلفان فى المدلول فى كل لغة ، وليس هذا فقط بل يختلفان فى الطبيعة والخصائص أيضاً .

* يقول معلمنا بولس فى رسالته إلى أهل تسالونيكى الأولى : « وإله السلام نفسه يقدسكم بالتمام ولتحفظ **روحكم ونفسكم وجسدكم** كاملة بلا لوم عند مجىء ربنا يسوع المسيح » (١ تس ٥ : ٢٣) ، فهذه الآية تنص بوضوح على أن الإنسان يتكون من ثلاثة أجزاء : روح ونفس وجسد . والرسول بولس يشير فى هذه الآية إلى تقديس المسيحيين تقديساً كلياً « يقدسكم بالتمام » وكيف يتقدس الإنسان بالتمام ؟ بحسب فهم الرسول بولس ، هو بأن تحفظ روحه ونفسه وجسده . فحيث أن الله قد ميز بين كيانين معنويين للإنسان وهما

الروح والنفس . لذلك نحن نجيب فى النهاية على السؤال الذى سقناه فى البداية بأن الإنسان مركب من ثلاثة أجزاء متمايزة هى : الروح والنفس والجسد .

ولكن قد يجول فى ذهنك الآن سؤال يا قارئى العزيز فتفكر: ما أهمية هذا الإستنتاج بأن كيانى المعنوى هو مكون من روح ونفس ؟ وما قيمة هذا الفصل والتمايز الحاد الذى تؤكد عليه بين الروح والنفس فى حياتى الروحية ؟

الحقيقة أن هذا الفصل لازم جداً ، لأنه كيف يمكن لمسيحى أن يحيا حياة روحية سليمة وهو لا يعرف بالتحديد ما هى دائرة الروح ، وما هو مجال النفس ؟ إن عدم وضوح هذا الأمر تماماً فى ذهن المسيحى قد يكون قاتلاً لنضجه الروحى . لأن **غالبية المسيحيين يخلطون بين ما هو نفسانى وما هو روحانى** ، فيظنون الأمور النفسانية كأنها أمور روحانية وبذلك يستمرون فى نفسانيتهم غير منطلقين عنها ليطلبوا الروحانية الحقيقية . إن كنا نخلط الأمور التى فصلها الله فكيف ننجو من الضياع ؟ إن المعرفة الروحية هامة جداً لحياتنا الروحية .

هناك مسيحيون بسطاء ، يتمتعون بتواضع فى القلب ، هؤلاء يقبلون تعليم الروح القدس فى القلب فيختبرون عملياً الفرق بين ما هو من النفس وما هو من الروح حتى لو كانت معرفتهم بهذه الحقيقة معرفة ضحلة . فيمكنهم بتواضعهم أن يختبروا ما يختبره المسيحى العالم الواسع الإطلاع عن الفصل التام بين الروح والنفس . بل أن المسيحى البسيط المختبر هو أفضل بكثير من المسيحى المثقف الذى يكون بلا اختبار . وأفضل منهما المسيحى المثقف والمختبر معاً . ولكن علينا أيضاً أن نعرف البسطاء المختبرين اختلاف الخصائص بين الروح والنفس وبعد هذا نشجعهم أن يطلبوا ما هو للروح .

ولقد وضح لنا الكتاب المقدس هذا التمايز بين الروح والنفس فى (عب ٤ : ١٢) عندما ذكر أن « كلمة الله حية وفعالة وأمضى من كل سيف ذى حدين وخارقة إلى مفرق **النفس والروح** والمفاصل والمخاخ ومميزة أفكار القلب ونياته » من هذه الآية نرى أن كيان الإنسان المعنوى - غير الجسدى - قسمان : النفس والروح . أما القسم الجسدى المذكور هنا فيحوى المفاصل والمخاخ - وهى أعضاء الحركة والحس حينما كان كاهن العهد القديم يستعمل السيف الحاد ليخرق ويقطع الذبيحة بحيث لا يبقى فيها عضو مختف بالداخل حتى المفاصل والمخاخ يفصلهم عن بعضهم . هكذا بنفس الطريقة يستعمل الرب يسوع سكين

كلمة الله ليمايز و يفصل فى مؤمنيه بين كل ما هو نفسانى فيهم وما هو روحانى . إذاً النفس والروح ممكن أن ينفصلا ، لإنهما مختلفان فى الطبيعة .

خلق الإنسان :

لنرجع إلى أصل خلق الإنسان لنرى جذور مكونات الإنسان .

« وجبل الرب الإله آدم تراباً من الأرض ونفخ فى أنفه نسمة حياة فصار آدم نفساً حية » (تك ٢ : ٧) . فحينما خلق الله الإنسان من البداية ، جبله من تراب الأرض ، ثم من « نسمة الحياة الإلهية » وبمجرد ما تلامست نسمة الحياة الإلهية - التى صارت روح الإنسان - مع جسم الإنسان الترابى تكونت النفس فصار آدم نفساً حية . فالنفس إذاً هى إمتزاج جسد الإنسان مع روحه .

نسمة الحياة الإلهية ، صارت فى الإنسان روحاً له ، أى أنها أصل الحياة بداخله . الرب يسوع يخبرنا : « الروح هو الذى يحيى » (يو ٦ : ٦٣) نسمة الحياة هذه تأتى من الخالق . ولكن لا يجب أن نخلط بين روح الإنسان وروح الله القدوس . الروح القدس يختلف عن الروح البشرية التى فينا ، ففى (رو ٨ : ١٦) يبين هذا التمايز بأجلى بيان حيث يقول : « الروح نفسه يشهد مع أرواحنا أننا أبناء الله » .

نفخة الله إلى جسد الإنسان صارت هى روح الإنسان . وحينما تفاعلت الروح مع الجسد تولدت النفس . هذا يشرح أصل حياتنا الروحية وحياتنا النفسية . **وليكن واضحاً أن هذه الروح ليست هى حياة الله بذاته لأن « نسمة القدير أحيتنى » (أي ٣٣ : ٤) ، دخول الروح فى الإنسان الأول لم تكن دخول لحياة الله غير المخلوقة فى الإنسان . وفى الولادة الجديدة للإنسان التى ينالها بالمعمودية لا ينال الروح إنما ينال ما هو أعظم من الروح ، إننا فى المعمودية ننال حياة الله ذاته ، نمد أيدينا ونأخذ من شجرة الحياة فنحيا إلى الأبد .** الروح البشرية رغم وجودها باستمرار إلا أنها خالية من الحياة الأبدية الإلهية .

ولنعد الآن إلى الآية لنعيد رسم الصورة بدقة وتركيز...

الإنسان المخلوق من تراب الأرض - التراب يشير إلى جسد الإنسان ، ونفخ فى أنفه نسمة حياة - يشير إلى روح الإنسان ، و بأنها آتية من الله وصار الإنسان نفساً حية - يشير

إلى كيان الإنسان الجديد الذى نشأ فيه عندما نال نفخة الروح فى جسده الترابى فصار حياً عاقلاً .

فالإنسان الكامل هو ثالوث مكون من روح ونفس وجسد . حقاً ، لا يوجد سوى عنصرين اشتركا فى تكوين الإنسان : أى تراب الأرض وهو العنصر الجسدانى ، ثم نسمة الحياة وهو العنصر الروحانى **ولكن حينما وضع الله الروح فى غلاف التراب تكون كيان جديد وهو النفس .**

الجسم بلا روح كان ميتاً ، ولكنه نال حياته بالروح ، والكيان الحى الجديد هو النفس .

« صار آدم الإنسان نفساً حية ، هذه الفقرة من الآية تعنى حقيقة إمتزاج الروح والجسد معاً ليكونا النفس ، وليس ذلك فقط بل تعنى أيضاً أن الروح والجسد مندمجان تماماً فى النفس . بمعنى أن النفس والجسد كانا متحدين بالروح ، آدم قبل السقوط لم يعرف شيئاً عن الرغبات المستعرة والمتعارضة ولا عن الاشتياقات المتضاربة باستمرار بين الروح والجسد كالتى نعانى منها فى خبرتنا اليومية ، لأنه كان يعيش فى انسجام كامل وتآلف لهذه الطبائع الثلاث بلا تعارض أو تضارب ، والنفس بالطبع هى وسط ومجال الإمتزاج بين الروح والجسد ، لذلك فهى تمثل الإنسان ككل تمثيلاً شاملاً فهى شخصيته ووجوده وكيانه المميز.

ويمكننا إستخدام صورة من الواقع لنصور هذا الأمر : اسكب صبغة ما فى كوب ماء ، فإن الصبغة والماء سيندمجان فى محلول جديد هو محلول الصبغة . هكذا يتحد العنصران المتمايزان الروح والجسد ليكونا نفساً حية.(التشبيه هنا غير كامل ، و يفشل فى تصوير أن النفس الناتجة من إتحاد الروح والجسد تكون كياناً مستقلاً ، عنصراً ثالثاً متمايزاً بذاته مثل الروح والجسد) .

لقد عامل الله النفس الإنسانية كشىء فريد فى خليقته . لقد خلق ملائكته أرواحاً ، أما البشر فقد خلقهم نفوساً حية . الإنسان ليس جسداً فقط بل جسد فيه نسمة حياة فصار نفساً حية .

لذلك يشير الله فى الأسفار المقدسة دائماً إلى البشر على أنهم **نفوس** . لماذا ؟ لأن نفس

كلمة الله ليمايز و يفصل فى مؤمنيه بين كل ما هو نفسانى فيهم وما هو روحانى . إذاً النفس والروح ممكن أن ينفصلا ، لإنهما مختلفان فى الطبيعة .

خلق الإنسان :

لنرجع إلى أصل خلق الإنسان لنرى جذور مكونات الإنسان .

« وجبل الرب الإله آدم تراباً من الأرض ونفخ فى أنفه نسمة حياة فصار آدم نفساً حية » (تك ٢ : ٧) . فحينما خلق الله الإنسان من البداية ، جبله من تراب الأرض ، ثم من « نسمة الحياة الإلهية » وبمجرد ما تلامست نسمة الحياة الإلهية - التى صارت روح الإنسان - مع جسم الإنسان الترابى تكونت النفس فصار آدم نفساً حية . فالنفس إذاً هى إمتزاج جسد الإنسان مع روحه .

نسمة الحياة الإلهية ، صارت فى الإنسان روحاً له ، أى أنها أصل الحياة بداخله . الرب يسوع يخبرنا : « الروح هو الذى يحيى » (يو ٦ : ٦٣) نسمة الحياة هذه تأتى من الخالق . ولكن لا يجب أن نخلط بين روح الإنسان وروح الله القدوس . الروح القدس يختلف عن الروح البشرية التى فينا ، ففى (رو ٨ : ١٦) يبين هذا التمايز بأجلى بيان حيث يقول : « الروح نفسه يشهد مع أرواحنا أننا أبناء الله » .

نفخة الله إلى جسد الإنسان صارت هى روح الإنسان . وحينما تفاعلت الروح مع الجسد تولدت النفس . هذا يشرح أصل حياتنا الروحية وحياتنا النفسية . **وليكن واضحاً أن هذه الروح ليست هى حياة الله بذاته لأن « نسمة القدير أحيتنى » (أي ٣٣ : ٤) ، دخول الروح فى الإنسان الأول لم تكن دخول لحياة الله غير المخلوقة فى الإنسان . وفى الولادة الجديدة للإنسان التى ينالها بالمعمودية لا ينال الروح إنما ينال ما هو أعظم من الروح ، إننا فى المعمودية ننال حياة الله ذاته ، نمد أيدينا ونأخذ من شجرة الحياة فنحيا إلى الأبد .** الروح البشرية رغم وجودها باستمرار إلا أنها خالية من الحياة الأبدية الإلهية .

ولنعد الآن إلى الآية لنعيد رسم الصورة بدقة وتركيز...

الإنسان المخلوق من تراب الأرض - التراب يشير إلى جسد الإنسان ، ونفخ فى أنفه نسمة حياة - يشير إلى روح الإنسان ، و بأنها آتية من الله وصار الإنسان نفساً حية - يشير

إلى كيان الإنسان الجديد الذى نشأ فيه عندما نال نفخة الروح فى جسده الترابى فصار حياً عاقلاً .

فالإنسان الكامل هو ثالوث مكون من روح ونفس وجسد . حقاً ، لا يوجد سوى عنصرين اشتركا فى تكوين الإنسان : أى تراب الأرض وهو العنصر الجسدانى ، ثم نسمة الحياة وهو العنصر الروحانى **ولكن حينما وضع الله الروح فى غلاف التراب تكون كيان جديد وهو النفس .**

الجسم بلا روح كان ميتاً ، ولكنه نال حياته بالروح ، والكيان الحى الجديد هو النفس .

« صار آدم الإنسان نفساً حية ، هذه الفقرة من الآية تعنى حقيقة إمتزاج الروح والجسد معاً ليكونا النفس ، وليس ذلك فقط بل تعنى أيضاً أن الروح والجسد مندمجان تماماً فى النفس . بمعنى أن النفس والجسد كانا متحدين بالروح ، آدم قبل السقوط لم يعرف شيئاً عن الرغبات المستعرة والمتعارضة ولا عن الاشتياقات المتضاربة باستمرار بين الروح والجسد كالتى نعانى منها فى خبرتنا اليومية ، لأنه كان يعيش فى انسجام كامل وتآلف لهذه الطبائع الثلاث بلا تعارض أو تضارب ، والنفس بالطبع هى وسط ومجال الإمتزاج بين الروح والجسد ، لذلك فهى تمثل الإنسان ككل تمثيلاً شاملاً فهى شخصيته ووجوده وكيانه المميز.

ويمكننا إستخدام صورة من الواقع لنصور هذا الأمر : اسكب صبغة ما فى كوب ماء ، فإن الصبغة والماء سيندمجان فى محلول جديد هو محلول الصبغة . هكذا يتحد العنصران المتمايزان الروح والجسد ليكونا نفساً حية.(التشبيه هنا غير كامل ، و يفشل فى تصوير أن النفس الناتجة من إتحاد الروح والجسد تكون كياناً مستقلاً ، عنصراً ثالثاً متمايزاً بذاته مثل الروح والجسد) .

لقد عامل الله النفس الإنسانية كشىء فريد فى خليقته . لقد خلق ملائكته أرواحاً ، أما البشر فقد خلقهم نفوساً حية . الإنسان ليس جسداً فقط بل جسد فيه نسمة حياة فصار نفساً حية .

لذلك يشير الله فى الأسفار المقدسة دائماً إلى البشر على أنهم **نفوس** . لماذا ؟ لأن نفس

كلمة الله ليمايز و يفصل فى مؤمنيه بين كل ما هو نفسانى فيهم وما هو روحانى . إذاً النفس والروح ممكن أن ينفصلا ، لإنهما مختلفان فى الطبيعة .

خلق الإنسان :

لنرجع إلى أصل خلق الإنسان لنرى جذور مكونات الإنسان .

« وجبل الرب الإله آدم تراباً من الأرض ونفخ فى أنفه نسمة حياة فصار آدم نفساً حية » (تك ٢ : ٧) . فحينما خلق الله الإنسان من البداية ، جبله من تراب الأرض ، ثم من « نسمة الحياة الإلهية » وبمجرد ما تلامست نسمة الحياة الإلهية - التى صارت روح الإنسان - مع جسم الإنسان الترابى تكونت النفس فصار آدم نفساً حية . فالنفس إذاً هى إمتزاج جسد الإنسان مع روحه .

نسمة الحياة الإلهية ، صارت فى الإنسان روحاً له ، أى أنها أصل الحياة بداخله . الرب يسوع يخبرنا : « الروح هو الذى يحيى » (يو ٦ : ٦٣) نسمة الحياة هذه تأتى من الخالق . ولكن لا يجب أن نخلط بين روح الإنسان وروح الله القدوس . الروح القدس يختلف عن الروح البشرية التى فينا ، ففى (رو ٨ : ١٦) يبين هذا التمايز بأجلى بيان حيث يقول : « الروح نفسه يشهد مع أرواحنا أننا أبناء الله » .

نفخة الله إلى جسد الإنسان صارت هى روح الإنسان . وحينما تفاعلت الروح مع الجسد تولدت النفس . هذا يشرح أصل حياتنا الروحية وحياتنا النفسية . **وليكن واضحاً أن هذه الروح ليست هى حياة الله بذاته لأن « نسمة القدير أحيتنى » (أي ٣٣ : ٤) ، دخول الروح فى الإنسان الأول لم تكن دخول لحياة الله غير المخلوقة فى الإنسان . وفى الولادة الجديدة للإنسان التى ينالها بالمعمودية لا ينال الروح إنما ينال ما هو أعظم من الروح ، إننا فى المعمودية ننال حياة الله ذاته ، نمد أيدينا ونأخذ من شجرة الحياة فنحيا إلى الأبد .** الروح البشرية رغم وجودها باستمرار إلا أنها خالية من الحياة الأبدية الإلهية .

ولنعد الآن إلى الآية لنعيد رسم الصورة بدقة وتركيز...

الإنسان المخلوق من تراب الأرض - التراب يشير إلى جسد الإنسان ، ونفخ فى أنفه نسمة حياة - يشير إلى روح الإنسان ، وبأنها آتية من الله وصار الإنسان نفساً حية - يشير

إلى كيان الإنسان الجديد الذى نشأ فيه عندما نال نفخة الروح فى جسده الترابى فصار حياً عاقلاً .

فالإنسان الكامل هو ثالوث مكون من روح ونفس وجسد . حقاً ، لا يوجد سوى عنصرين اشتركا فى تكوين الإنسان : أى تراب الأرض وهو العنصر الجسدانى ، ثم نسمة الحياة وهو العنصر الروحانى **ولكن حينما وضع الله الروح فى غلاف التراب تكون كيان جديد وهو النفس .**

الجسم بلا روح كان ميتاً ، ولكنه نال حياته بالروح ، والكيان الحى الجديد هو النفس .

« صار آدم الإنسان نفساً حية ، هذه الفقرة من الآية تعنى حقيقة إمتزاج الروح والجسد معاً ليكونا النفس ، وليس ذلك فقط بل تعنى أيضاً أن الروح والجسد مندمجان تماماً فى النفس . بمعنى أن النفس والجسد كانا متحدين بالروح ، آدم قبل السقوط لم يعرف شيئاً عن الرغبات المستعرة والمتعارضة ولا عن الاشتياقات المتضاربة باستمرار بين الروح والجسد كالتى نعانى منها فى خبرتنا اليومية ، لأنه كان يعيش فى انسجام كامل وتآلف لهذه الطبائع الثلاث بلا تعارض أو تضارب ، والنفس بالطبع هى وسط ومجال الإمتزاج بين الروح والجسد ، لذلك فهى تمثل الإنسان ككل تمثيلاً شاملاً فهى شخصيته ووجوده وكيانه المميز.

ويمكننا إستخدام صورة من الواقع لنصور هذا الأمر : اسكب صبغة ما فى كوب ماء ، فإن الصبغة والماء سيندمجان فى محلول جديد هو محلول الصبغة . هكذا يتحد العنصران المتمايزان الروح والجسد ليكونا نفساً حية (التشبيه هنا غير كامل ، و يفشل فى تصوير أن النفس الناتجة من إتحاد الروح والجسد تكون كياناً مستقلاً ، عنصراً ثالثاً متمايزاً بذاته مثل الروح والجسد) .

لقد عامل الله النفس الإنسانية كشىء فريد فى خليقته . لقد خلق ملائكته أرواحاً ، أما البشر فقد خلقهم نفوساً حية . الإنسان ليس جسداً فقط بل جسد فيه نسمة حياة فصار نفساً حية .

لذلك يشير الله فى الأسفار المقدسة دائماً إلى البشر على أنهم **نفوس** . لماذا ؟ لأن نفس

الإنسان هى التى تعبر عن كيانه وشخصيته . إن النفس هى **عضو الإرادة الحرة فى** الإنسان . فلو أرادت النفس أن تطيع الله ، فإنها تسمح للروح أن تتحكم وتسود آمرة كل تصرفات الإنسان بما يرضى الله ، كذلك أيضاً لو أرادت النفس يمكنها أن تتجاهل الروح فيستعبد الإنسان لأى لذة من ملذات الدنيا .

يمكن أن نشبه هذا الثالوث : الروح والنفس والجسد بمصباح كهربائى . فى داخل المصباح يوجد التيار الكهربائى ، والنور والسلك المعدنى . الروح تشبه الكهرباء ، والضوء هو النفس ، والجسد هو السلك . تيار الكهرباء حينما يسرى فى سلك المصباح يتولد النور ، وهكذا الروح حينما سرت فى الجسد الترابى تولدت النفس . الكهرباء هى سبب النور ، بينما النور هو بتأثير الكهرباء ، السلك هو المادة المعدنية التى تحمل الكهرباء ، وهو الذى يشع بالنور . هكذا سريان الروح فى الجسد ينتج النفس ، والنفس بدورها تعبر عن ذاتها عن طريق الجسد .

علينا أن نتذكر بعد هذا أن النفس هى المتحكمة فى كياننا فى حياتنا الحاضرة ، أما فى حياة ما بعد القيامة فالروح ستكون هى القوة المتحكمة . لأن الكتاب المقدس يخبرنا : « يزرع جسماً حيوانياً ، و يقام جسماً روحانياً » (١ كو ١٥ : ٤٤) ، ولكن هنا نقطة حيوية غاية فى الأهمية ، **بالنسبة لنا نحن الذين قد ارتبطنا بالرب المقام ، يمكننا – حتى من الآن – أن نجعل روحنا هى المتحكمة فى كياننا** . لأننا من آدم الأول الذى صار نفساً حية ولكننا قد ارتبطنا بآدم الثانى الرب يسوع المسيح ، الذى هو روح محيى (١ كو ١٥ : ٤٥) .

ما هو عمل الروح والنفس والجسد ؟

بواسطة الجسد المادى يمكن للإنسان أن يتعامل مع العالم المادى ، لذلك ممكن أن نضع عنواناً على الجسد ، هذا الجزء الذى يعطينا **الإحساس بالعالم** .

* النفس لها ثلاث ملكات أو (قدرات) :

١ – العقل الذى به نفكر فى أمور حياتنا و وجودنا على الأرض .
٢ – العواطف التى تتولد بتأثير الحواس .
٣ – الإرادة التى بها يتخذ الإنسان قرارات حياته المصيرية .

وحيث أن النفس منتسبة إلى الإنسان ذاته ، وهى بتصرفاتها تكشف عن شخصية الإنسان فيمكن إعطاء عنوان لها ، أنها الجزء الذى يعطينا **الإحساس بالذات** .

* الروح هى ذلك الجزء الذى به نتحد بالله ، والذى به وحده يمكننا أن ندركه ونعبده . ولأن روحنا هى التى تشعرنا بعلاقتنا بالله ، والتى تخبرنا عنه ، لذلك يمكننا أن نطلق عليها أنها عنصر **الإحساس بالله** . وبجملة وجيزة : **الله يسكن فى الروح ، والذات تسكن فى النفس ، والحس يسكن فى الجسد** .

النفس وسط بين الروح والجسد :

كما ذكرنا من قبل ، النفس هى دائرة التلاقى بين الروح والجسد لأنها هناك يمتزجان . الإنسان بروحه يتفاعل مع العالم السمائى ، و بواسطة روح الله يستلم القوة الروحية ، و يدخل فى مجال الدائرة الروحية و يتطبع بها . بالجسد يحتك الإنسان بالعالم الحسى الخارجى فيؤثر فيه و يتأثر به . النفس تقف بين هذين العالمين رغم انتسابها للإثنين معاً . إنها مرتبطة بالعالم الروحانى بالروح ، و بالعالم المادى بالجسد . إن لها حرية الإرادة ، ولها القدرة أن تختار ما تشاء من بيئتيها . **الروح لا تقدر أن تؤثر على الجسد مباشرة ، إنها تحتاج إلى النفس كوسط تعبره للتأثير على الجسد . فالنفس إذاً تقف بين الروح والجسد رابطة للإثنين معاً . والروح تستطيع أن تغلب الجسد عبر وسط النفس فتجعله يطيع الله . وبالمثل الجسد عبر النفس يمكنه أن يجذب الروح إلى محبة العالم .**

ونلاحظ فى الثلاثة عناصر التى فى الإنسان أن الروح هى الأسمى لأنها ترتبط بالله ، والجسد هو الأدنى لأنه يتلامس مع الماديات . النفس بين الإثنين ، تربط الإثنين معاً وتأخذ من صفاتها لها . والنفس تجعل الترابط والإتحاد بين الروح والجسد ممكناً . عمل النفس هى أن تحفظ للروح وضعها الطبيعى وتحفظ للجسد وضعه الطبيعى حتى لا ينفك رباطهما فيها . و بالتحديد : الأدنى أى الجسد ممتثلاً للروح طائعاً لها . والأرقى أى الروح يتحكم فى الجسد من خلال النفس . النفس هى العنصر الذى له الرئاسة فى الإنسان ، إنها تنظر إلى الروح لكى تستلم منها ما قد أخذته من روح الله القدوس ، و بعد كمال النفس فى النعمة يمكن أن تمرر إلى الجسد ما استلمته هى . حينئذ ينال الجسد شركة النعمة التى من روح الله القدوس وبهذا يصبح جسداً روحانياً .

الروح هى أعمق أعماق الإنسان ، وهى أنبل جزء فيه . أما الجسد فهو مظهر خارجى وهو الأدنى . بينهما تسكن النفس كوسط لهما . فالجسد هو المأوى الخارجى للنفس ، والنفس هى الغشاء الخارجى للروح . الروح تنقل فكرها للنفس والنفس بدورها تدرب الجسد ليطيع أمر الروح ، هذا هو معنى أن النفس هى كالوسط بين الروح والجسد .

قبل السقوط كانت الروح هى المتحكمة فى كل كيان الإنسان من خلال النفس ، وكانت النفس فى غاية القوة ، لذلك كانت هيبة الإنسان وشخصيته وتأثيره حتى على كل الخلائق الأخرى . كانت النفس قبل سقوط آدم فى توافق تام مع سلطان الروح ، فكانت كل قوة الروح هى قوة النفس . الروح بذاتها ليس لها فعل مباشر على الجسد ، النفس هى الواسطة التى تنقل تأثير الروح على الجسد . يمكن أن نرى هذا بوضوح فى تسبحة السيدة العذراء : « تعظم نفسى الرب ، وابتهجت روحى بالله مخلصى » (لو ١ : ٤٦ ، ٤٧) ، لاحظ هنا الزمن ، فالروح أولاً ابتهجت بالرب ، و بعد ذلك و بتأثير فرحة الروح بالله وخلاصه بدأت النفس تعظم الرب ، ولا شك أن هذا الإبتهاج قد ظهر بعلاماته المميزة على الجسد وكل أعضاء الجسم .

نكرر مرة أخرى أن النفس هى المعبرة عن شخصية الإنسان . إنها إرادة الإنسان وعقله وعواطفه . كما أن الروح هى أداة الإتصال بالعالم الروحانى ، والجسد هو أداة الإتصال مع العالم المادى الطبيعى ، هكذا النفس تقف بين الإثنين مستخدمة قوتها وفطنتها وإرادتها لتتحكم فى كيان الإنسان كله إما تحكماً روحياً ، أو تحكماً مادياً أو خليط منهما . أحياناً تمارس النفس دورها كمتحكمة فى كيان الإنسان عن طريق العقل . فتخلق إنساناً عقلانياً مفكراً ، ولكن لكى تحكم الروح لابد للنفس أن تعطى موافقتها وخضوعها و بدون هذه الموافقة لا تقدر الروح أن تقود النفس أو الجسد وهذا القرار يرجع إلى النفس لأن هناك تكمن شخصية الإنسان .

النفس هى محور الكيان كله لأن مشيئة الإنسان نابعة منها . حينما تتواضع النفس للروح معطية إياها الفرصة لتدبر كيان الإنسان ، فيكون للروح السيادة والتحكم . أما لو ثارت النفس على الروح فيمكنها أن تشل حركتها فى كيان الإنسان . هذا يفسر لنا معنى الإرادة الحرة للإنسان . الإنسان ليس كياناً آلياً يدور طبقاً لإرادة الله ميكانيكياً ، إن له القدرة المطلقة ليقرر ما يريده لنفسه . إن له حرية الإختيار الذاتى فيمكنه أن يختار إما أن

يتبع إرادة الله أو يتمرد عليها و يقاومها و يتبع إرادة الشيطان . إن الله يريد أن تتحكم الروح فى كيان الإنسان كله وهى الأنبل والأسمى ، ولكن الإرادة الشخصية للإنسان وهى جزء من مكونات النفس هى التى تحدد من الذى يتحكم فى كيان الإنسان هل التحكم للروح أم للجسد ، أم لذاتها ؟ وعلى ضوء هذه الحقيقة دعى الكتاب المقدس الإنسان « **نفساً حية** » لأن لها القوة المسيطرة ، وهى تمثل شخصية الإنسان ككل .

الهيكل المقدس والإنسان :

« أما تعلمون أنكم هيكل الله وروح الله يسكن فيكم ؟ » (١ كو ٣ : ١٦) ، لقد استلم بولس الرسول إعلاناً من الله بأن كيان الإنسان يشبه الهيكل . فكما سكن الله قديماً فى الهيكل ، هكذا الروح القدس يسكن فى الإنسان حالياً . وبمقارنة الإنسان بالهيكل نرى عناصر الإنسان الثلاثة تتضح بجلاء .

نحن نعلم أن **الهيكل كان مقسماً إلى ثلاثة أقسام : الدار الخارجية** الذى يراه الكل و يزوره الكل وتقدم فيه كل العبادات الخارجية . **ثم القدس** الذى لا يدخله إلا الكهنة فقط حيث يقربون زيتاً و بخوراً وخبزاً لله . إنه مكان قريب من الله ولكنه ليس الأقرب لأنه يوجد حجاب يفصل الكهنة هنا عن الحضرة الإلهية المباشرة ... الله ، يسكن فى العمق فى الداخل فى **قدس الأقداس** حيث يشع النور الإلهى الباهر فيضىء ظلمته . هنا لا يقدر إنسان أن يدخل ما عدا رئيس الكهنة فقط الذى يدخل مرة واحدة فى السنة وهذا قبل أن ينشق حجاب الهيكل وقت صلب المسيح .

الإنسان كهيكل لله له أيضاً أقسامه الثلاث : فالجسد هو الدار الخارجية ، **والنفس** هى القدس ثم **الروح** وهى قدس الأقداس . الجسد هو الحياة المرئية من الكل « وكما كانت الدار الخارجية يدخلها الكل هكذا أيضاً هنا الإنسان يطيع الوصايا بصورة ظاهرة للكل » هنا إبن الله يخدم كفدية ويموت عن جنس البشر لأن الذبائح كانت تقدم هنا على مذبح النحاس فى الدار الخارجية . النفس فى الداخل تحوى الحياة الداخلية للإنسان من عواطف وفكر وإرادة ، هنا قدس الإنسان المتجدد بالمعمودية حيث يكون قد نال الاستنارة فى حبه وذهنه ورغباته و يستطيع هنا أن يخدم الله الحى ككاهن العهد القديم .

أما القسم الداخلى جداً ، ما وراء الحجاب فهو قدس الأقداس . لا يدخل إليه أى شعاع من نور بشرى ، ولا تقدر عين مجردة أن تتفرس فى بهاء نوره الإلهى . إنه مكان سكنى الله العلى القدير ، لا يمكن لإنسان أن يدخل إليه ما لم يسمح الله له فيشق أمامه الحجاب . إنه روح الإنسان المكان السرى لله . هذه المنطقة التى تشمل ما هو أبعد من إدراك الإنسان وما فوق كل إحساساته . هنا يتحد الإنسان مع الله و يدخل فى شركة معه .

قدس الأقداس لا يحتاج أن نمده بنور من الخارج لأن الله هو نوره الساكن هناك فى الشاكيناه أما فى القدس ، فهناك نور مصدره المنارة ذات السبعة سرج . ثم الدار الخارجية مضاءة بنور النهار العادى . وهذا يعطينا معنى بالنسبة لكيان الإنسان الذى تجدد بالمعمودية ، روحه أصبحت هى قدس الأقداس التى يسكنها الله ، كل شىء هنا يسير بنور الإيمان خلواً من الحس أو العيان . والنفس تشبه القدس التى تستنير بالجهاد صباحاً ومساء أمام الله لإضاءة السرج فتستنير الأفكار والعواطف والمشاعر وكل قوى النفس . والجسد الذى يشبه الدار الخارجية فنوره من الثقافة العامة والعلوم الشائعة ، إنه مرئى من الكل .

* نلاحظ فى النهاية الترتيب الذى رتبه الوحى فى آية معلمنا بولس فى رسالته الأولى إلى أهل تسالونيكى « أرواحكم وأنفسكم وأجسادكم » (١ تس ٥ : ٢٣) لم يقل **أنفسكم** وأرواحكم وأجسادكم ولا قال **أجسادكم** وأنفسكم وأرواحكم كلا ... لأن الروح ... هى الكيان الفائق لذلك يليق بها أن تذكر أولاً ، والجسد هو الأدنى لذلك يليق به أن يذكر فى الآخر . النفس وضعها بين الإثنين لذلك هى تذكر فى الوسط .

ومن رؤيتنا لترتيب الله لكيان الإنسان ندرك مدى التوافق الكامل الكائن بين الهيكل والإنسان من حيث القيمة والترتيب .

* فالخدمة فى الهيكل كانت تجرى طبقاً لما يعلنه الله فى قدس الأقداس . كل الأنشطة فى القدس والدار الخارجية كانت محددة ومنتظمة أمام حضرة الله فى قدس أقداسه . قد يبدو لنا أن قدس الأقداس مكان معتم مغطى بجلود غنم وتخس يطبق عليه الصمت المطلق . أما القدس فهو المكان الحيوى الذى تجرى فيه تقدماتالصباح والمساء اليومية ، وتبدو الدار الخارجية أكثر نشاطاً وحركة لا تهدأ لأن الوقائد مستمرة ليل نهار بذبائح مستمرة . ولكن فى الواقع أن كل أنشطة الهيكل موجهة بالإستعلان الإلهى من قدس الأقداس هذا المكان الهادىء الصامت صمتاً مطلقاً .

لا يصعب هنا أن ندرك **التطبيق الروحى** . فالنفس عضو شخصيتنا المتركبة من العقل والإرادة والعاطفة ، وتبدو لو كانت هى المهيمنة على كل أفعال الإنسان . لأن الجسد ينفذ توصياتها . وقبل السقوط ، كانت النفس تعدد أنشطتها ، خاضعة لتوجيهات الروح . وهذا هو النظام الذى مازال الله يريده فى الإنسان :

الروح أولاً والنفس بعدها وأخيراً الجسد .

* * *

الفصل الثانى

الروح والنفس

الروح :

كل مسيحى مؤمن يعرف بديهياً أن له روح . لأنه يدرك أن كل إتصال بينه و بين الله يتم عن طريق الروح التى فيه . المسيحى الذى لا يعرف أن له روح فهو بالتأكيد يجهل كيفية الشركة مع الله والإتحاد بالرب فى الروح ، وأعمال الروح إذ هى غائبة عنه سرعان ما تحل محلها أفكار وعواطف نفسانية ، و بذلك يبعد كل البعد عن السلوك بالروح .

فى ١ كو٢ : ١١ يتحدث الكتاب المقدس عن « روح الإنسان الذى فيه » .
١ كو٥ : ٤ يقول « روحى » .
رو٨ : ١١ عن « أرواحنا » .
١ كو١٤ : ١٤ يستعمل « روحى » .
١ كو١٤ : ٣٢ يخبرنا عن « أرواح أنبياء » .
أم ٢٥ : ٢٨ يشير إلى « روحه » .
عب ١٢ : ٢٣ يسجل « أرواح أبرار » .
زك ١٢ : ١ ينص أن « الرب ... كون روح الإنسان فى داخله » .

فكل آيات الكتاب المقدس هذه تثبت بما فيه الكفاية أننا نحن البشر لنا روح بشرية . هذه الروح غير النفس ، وهى أيضاً ليست الروح القدس . ونحن نعبد الله بهذه الروح .

* ويمكننا أن نقول بناء على آيات الكتاب المقدس والإختبار العملى للمسيحيين أن روح الإنسان المسيحى تشتمل على ثلاث عناصر . أو بمعنى آخر أن روح المسيحى لها ثلاث وظائف واضحة أو ملكات :

١ – الضمير .
٢ – الوجدان .
٣ – الاتحاد والشركة مع الله .

الضمير هو العنصر الذى يميز بين الخير والشر تلقائياً و بدون سابق تلقين ، وهو ما يطلق عليه الآباء قدرة « الافراز » . فلو كان الإنسان مقدماً على إرتكاب خطأ ما فإن الضمير يرفع صوته بالإحتجاج .

الوجدان وهو عنصر الإحساس الإلهامى فى الإنسان دون تدخل من الحواس . إنه غير الإحساس الجسدى ، ولا هو الإحساس النفسى ، فليسا هما من الوجدان فى شىء . الوجدان النابع من الروح هو الإحساس المباشر الذى لا يتوقف على أى تأثير خارجى . فالمعرفة الآتية لنا بدون تدخل من الذهن أو العاطفة أو الإرادة هى المقصودة بالإحساس الوجدانى . الواقع إننا قد نعرف أشياء .

أولا : عن طريق الوجدان ثم يأتى العقل بعد ذلك ليساعدنا على فهم ما عرفناه وجدانياً . إعلانات الله ، وحركات الروح القدس يعرفها المؤمن المسيحى عن طريق الوجدان : فعلى المسيحى إذاً أن يراعى صوت ضميره ، وما يرشده إليه وجدانه .

الشركة هى عبادة الله . فالله روح والذين يسجدون له فبالروح والحق ينبغى أن يسجدوا والذين يعبدون الله عبادة نفسية أى بالفكر والعاطفة والإرادة ، فهم لم يدخلوا بعد فى شركة معه فعناصر النفس عاجزة عن عبادة الله . لأن الله لا يدرك لا عن طريق مشاعرنا ولا بقرارات إرادتنا ، ولا باجتهادتنا العقلانية ، الله يمكن التعرف عليه مباشرة فى أرواحنا . فعبادتنا الله ، وكذا اتصال الله بنا ، يكون عن طريق الروح مباشرة فى أعماق الإنسان الداخلية . ليس فى الجسد الخارجى ولا فى النفس .

* عناصر الروح الثلاث هذه ، التى هى الضمير والوجدان والشركة ، مرتبطون بعمق مع بعضهم بعض و يعملون فى تناسق وتوافق ، فالعلاقة بين الضمير والوجدان هو أن الضمير يحكم بحسب ما يشعر به الوجدان ويحتج على كل ما يخالف اتجاهات الوجدان . والوجدان له صلة وثيقة بالشركة ففى العبادة يعرف الوجدان الله ، و يتعرف على إرادته الإلهية . وليس من وسيلة أخرى معطاة للإنسان بها يعرف الله غير عناصر الروح هذه .

* ولنسق الآن آيات الكتاب المقدس التى علمتنا هذا ، وهى على ثلاث مجموعات ، المجموعة الأولى تبين أن الروح يقوم بعمل الضمير ، والثانية أن الروح يقوم بعمل الوجدان ، ثم المجموعة الثالثة التى تبين أن الروح لها عمل الشركة .

أ – وظيفة الضمير فى روح الإنسان :

* حينما تكلم يسوع بهذا أضطرب بالروح (يو١٣ : ٢١) .
* احتدت روحه فيه لأنه وجد المدينة ممتلئة أصناماً (أع ١٧ : ١٦) .
* لم تكن لى راحة فى روحى (٢ كو٢ : ١٣) .
* لأن الله لم يعطينا روح الفشل (٢ تى ١ : ٧)
* الروح نفسه يشهد لأرواحنا أننا نحن أبناء الله (رو٨ : ١٦) .
* فإنى أنا كأنى غائب بالجسد ولكن حاضر بالروح قد حكمت كأنى حاضر (١ كو٥ : ٣) .
* روحاً مستقيماً جدده فى داخلى (مز ٥١ : ١٠) .

وظيفة الوجدان فى روح الإنسان :

* أما الروح فنشيط حقاً (مت ٢٦ : ٤١) .
* فللوقت شعر يسوع بروحه (مر ٢ : ٨) .
* فتنهد بعمق فى روحه (مر٨ : ١٢) .
* انزعج جداً بالروح (يو ١١ : ٣٣) .
* كان بولس منحصراً – مضغوطاً بالروح (أع ١٨ : ٥) .
* أنا ذاهب إلى أورشليم مقيداً بالروح (أع ٢٠ : ٢٢) .
* لأنه من يعرف الإنسان إلا روح الإنسان الساكنة فيه (١ كو٢ : ١١) .
* إذ أراحوا روحى وروحكم (١ كو١٦ : ١٨) .
* لأن روحه قد استراحت بكم جميعاً (٢ كو٧ : ١٣) .

ج – وظيفة الشركة فى روح الإنسان :

* تتهلل روحى بالله مخلصى (لو١ : ٤٧) .
* الساجدون الحقيقيون يسجدون لله بالروح والحق (يو٤ : ٢٣).
* الذى أعبده بروحى (رو١ : ٩) .
* نعبده بجدة الروح (رو٧ : ٦) .
* أخذنا روح التبنى حينما نصرخ أيها الآب أبانا (رو٨ : ١٥) .

* الروح نفسه يشهد لأرواحنا (رو٨ : ١٦) .
* من التصق بالرب يصير معه روح واحد (١ كو٦ : ١٧) .
* أرتل بالروح (١ كو١٤ : ١٥) .
* إن باركت بالروح (١ كو١٤ : ١٦) .
* حملنى بالروح وذهب بى بالروح إلى جبل عظيم عال (رؤ ٢١ : ١٠) .

من هذه الآيات ، يمكننا أن نستدل أن أرواحنا لها هذه الثلاث وظائف على الأقل . ولنا بعض الملاحظات :

* أن الأنسان غير المعمد قد تظهر عليه هذه الوظائف ، **(رغم أن روحه لم تحيا بالمعمودية بعد)** إلا أن كل هذ الوظائف تكون من روحه الخاضعة للأرواح الشريرة . فضميره شرير ، ووجدانه شرير وشركته مع الشر .

* حيوية هذه الوظائف عند البعض ليست دليلاً على نوالهم الحياة الجديدة بالمسيح ، وخمول هذ الوظائف عند البعض لا يعنى أنهم لم يتجددوا فى المعمودية التى نالوها . فحساسية الضمير ، والوجدان الحاد والولع الشديد بالأمور الروحية لا تعنى بدون المعمودية ونوال الحياة الجديدة أى شىء ، سوى أن مثل هؤلاء الناس يثبتون لنا أنه بجانب الذهن والعاطفة والإرادة التى لأنفسهم فهم أيضاً لهم أرواحاً .

* قبل نعمة المعمودية تكون الروح منفصلة عن حياة الله . حياة الله والروح القدس يسكن فينا فقط بعد المعمودية والتجديد . آنذاك نحيا ونصبح أدوات نافعة وآلات لعمل روح الله القدوس .

* إن هدفنا من دراسة وتحديد الروح هو أن يكون واضحاً منذ البداية أن أرواحنا ليست هى أذهاننا ولا هى عواطفنا ، ولا هى مشيئاتنا . إنها شىء يختلف تماماً عن النفس وعن كل وظائف النفس . فالروح هى الضمير والوجدان والشركة .

* من هنا ، من الروح ، يجددنا الله ، و يعلمنا ، و يقودنا إلى راحته . ولكنى حزين لأنى أرى المسيحيين قد أرتبطوا غالبيتهم بالنفس ، ولا يعرفون عن الروح إلا القليل . لأن

(٥) ملحوظة : جميع الآيات مترجمة عن النص اليونانى الأصلى .

هناك صعوبة على المسيحى النفسانى أن يدرك الأمور التى للروح . علينا أن نصلى إلى الله بارتعاد سائلين إياه أن يعلمنا بالإختيار العملى ويجعلنا نختبر ما هو الروحانى وما هو النفسانى .

* قبل أن يولد الإنسان من الماء والروح ولادة جديدة ، تكون روحه غائرة غير واضحة ، ونفسه مكتنفة بروحه من كل جهة وهى الظاهرة إلى الدرجة التى يصعب معها التمييز بين التصرفات النابعة من النفس و بين التصرفات النابعة من الروح . قبل التجديد ، تكون وظائف الروح مشوشة ومختلطة مع تصرفات النفس والأكثر من هذا تكون فاقدة لوظيفتها الأساسية فى الشركة مع الله لأنها تكون ميتة بالنسبة له . وتبدو الروح وكأنها قد أصبحت ثانوية بالنسبة للنفس . فالذهن متوقد ، والعواطف جياشة ، والإرادة قوية ، بينما وظائف الروح تتضائل إلى درجة عدم الشعور بها . هذا هو سبب وجوب الفصل التام بين عمل النفس وعمل الروح فى الإنسان المعمد .

هناك آيات فى الكتاب المقدس تعبر عن حالة الروح التى لم تتجدد وكيف تختلط وظائفها مع وظائف النفس وتصور مدى التشويش هناك :

* وكان فى الصباح أن نفسه (روحه) انزعجت (تك ٤١ : ٨) .
* حينئذ إرتخت روحهم عنه (قض ٨ : ٣) .
* قصير الروح معلى الحمق (أم ١٧ : ٢٢) .
* الروح المنسحقة تجفف العظم (أم ١٧ : ٢٢) .
* و يعرف الضالوا الروح فهماً (أش ٢٩ : ٢٤) .
* ومن إنكسار الروح تولولون (أش ٦٥ : ١٤) .
* تقست روحه (دا ٥ : ٢٠) .

هذا يرينا أن أعمال الروح غير المجددة بالمعمودية تختلط وتتشابه مع وظائف النفس . وسبب عدم ذكر النفس هو لكى تكشف لنا كلمة الله أن روح الإنسان فى تلك الحالة واقعة تحت تأثير النفس تماماً وكأسيرة لها . والنتيجة أنها تظهر أعمال النفس . ولكن كيان الروح لم يزل موجوداً رغم كونه عديم الفاعلية .

النفس :

بجوار أن للإنسان روحاً تمكنه من الشركة مع الله ، فإن له أيضاً نفساً يمكنه بها أن يدرك ذاته . و يدرك وجوده ، فالنفس هى عرش شخصية الإنسان . فالثقافة ، والفكر ، والمثل ، والحب والحنان والعواطف والمقارنة والإختيار والقرار... إلخ كل هذه من خبرات النفس وهى العناصر التى تجعلنا بشر بنوع خاص . لقد ذكرنا من قبل أن الجسد والروح يمتزجان فى النفس حيث عنصر الشخصية وهذا هو السبب فى أن الإنجيل أحياناً يدعو الإنسان « **نفساً** » كما لو كان الإنسان هو هذا العنصر فقط . فمثلاً فى (تك ١٢ : ٥) يشير إلى الناس على أنهم أنفس . وأيضاً حينما جاء يعقوب مع كل عائلته إلى مصر كتب الإنجيل « كل أنفس بيت يعقوب الذين أتوا إلى مصر سبعون » (تك ٤٦ : ٢٧) ويمكن أن نسوق أمثلة كثيرة على هذا خاصة من اللغة الأصلية للإنجيل حيث تستعمل كلمة نفس بدلاً من الإنسان لأن مركز وجوهر شخصية الإنسان هى النفس .

* وتتكون شخصية الإنسان من ثلاث قدرات رئيسية هى : **الإرادة ، والعقل ، والعاطفة .**

الإرادة : وهى أداة إتخاذ القرارت ، وتكشف عن قوتنا للإختيار . إنها تعبر عما نشتهى أولا نشتهى أى أن نريد أو لا نريد . و بدون الإرادة يتحول الإنسان إلى آلة ميكانيكية .

العقل : هو أداة أفكارنا ، يظهر قدراتنا الثقافية ، ومنه تظهر الحكمة والمعرفة والمنطق . ونقصه يجعل الإنسان أحمقاً وجاهلاً .

العاطفة : هى أداة رغباتنا وميولنا . من خلالها نقدر أن نعبر عن الحب والكراهية ونشعر بالفرح والحزن والغضب والسعادة . وأى نقص فيها يجعل الإنسان كالحجر أو الخشب بلا إحساس .

وحينما ندقق فى آيات الكتاب المقدس التى تتكلم عن النفس ، سنلمس قدارت النفس فى مجالاتها الثلاث .

أ – قدرة النفس فى مجال الإرادة :

* لا تسلمنى إلى مرام (نفس) مضايقى (مز ٢٧ : ١٢) .

* لا يسلمه إلى مرام (نفس) أعدائه (مز ٤١ : ٢) .
* سلمتك لمرام (نفس) مبغضاتك (حز ١٦ : ٢٧) .
* وإن لم تسر بها فأطلقها لنفسها (تث ٢١ : ١٤) .
* لا يقولوا فى قلوبهم هه شهوتنا (أنفسنا) (مز ٣٥ : ٢٥) .
* أقسم قسماً أن يلزم نفسه (عدد ٣٠ : ٢) .
* فالآن اجعلوا قلوبكم وأنفسكم لطلب الرب إلهكم (١أى ٢٢ : ١٩) .
* لقد رغبوا وأقاموا أنفسهم ليرجعوا ليسكنوا هناك (أر ٤٤ : ١٤) .
* ما عافت نفسى إن تمسها هذه صارت مثل خبزى الكريه (أى ٦ : ٧) .
* فاختارت نفسى الخنق الموت على عظامى هذه (أى ٧ : ١٥) .

النفس أو القلب يشيران هنا و يعنيان الإرادة البشرية . فيذكر مثلاً « وضعوا فى قلبهم » أو « دفعوا أنفسهم » رفض ، إختار... كلها من أعمال الإرادة تنبع من النفس .

ب – قدرة النفس فى مجال العقل والثقافة :

* فى يوم آخذ عنهم ... رفعة أنفسهم أبناءهم و بناتهم (حز ٢٤ : ٢٥) .
* كون النفس بلا معرفة ليس حسناً (أم ١٩ : ٢) .
* حتى متى أحتمل الألم ، أقلب مشورات فى نفسى (مز ١٣ : ٢) .
* عجيبة هى أعمالك ونفسى تعرف ذلك يقيناً (مز ١٣٩ : ١٤) .
* ذكراً تذكر نفسى وتنحنى فىّ (مرا ٣ : ٢٠) .
* لذت المعرفة لنفسك (أم ٢ : ١٠) .
* احفظ الرأى والتدبير فيكونا حياة لنفسك (أم ٣ : ٢١ ، ٢٢) .
* كذلك معرفة الحكمة لنفسك (أم ٢٤ : ١٤) .

هنا أيضاً ، المعرفة ، والمشورة والرأى موجودة كأنشطة لعقل الإنسان ونابعة من النفس كما بين الإنجيل .

ج – قدرة النفس فى مجال العاطفة :

(١) عواطف تأثيرية :

* نفس يوناثان تعلقت بنفس داود وأحبه يوناثان كنفسه (١ صم ١٨ :١) .

* يا من تحبه نفسى (نش ١ : ٧) .
* تعظم نفسى الرب (لو ١ : ٤٦) .
* فتكره حياته خبزاً ، ونفسه الطعام الشهى (أى ٣٣ : ٢٠) .
* المبغضين من نفس داود (٢ صم ٥ : ٨) .
* وضاقت بهم وكرهتنى أيضاً أنفسهم (زك ١١ : ٨) .
* تحب الرب إلهك من كل نفسك (تث ٦ : ٥) .
* قد كرهت نفسى حياتى (أى ١٠ : ١) .
* كرهت أنفسهم كل طعام (مز ١٠٧ : ١٨).

(٢) عواطف الإشتهاء :

* ما تشتهى نفسك ، ما تطلب منك نفسك (تث ١٤ : ٢٦) .
* مهما تقل نفسك (١ صم ٢٠ : ٤) .
* تشتاق وتذوب نفسى للدخول إلى ديار الرب (مز ٨٤ : ٢) .
* لذة نفوسكم (حز ٢٤ : ٢١) .
* تتوق نفسى إليك يا الله (مز ٤٢ : ١) .
* بنفسى اشتهيتك فى الليل (أش ٢٦ : ٩) .
* حبيبى الذى سرت به نفسى (مت ١٢ : ١٨) .

(٣) عواطف المشاعر والأحاسيس :

* وأنت أيضاً يجوز فى نفسك سيف (لو ٢ : ٣٥) .
* كل الشعب كانوا مرى النفس (١ صم ٣٠ : ٦) .
* نفسها مرة ومتضايقة فى داخلها (٢ مل ٤ : ٢٧) .
* فضاقت نفسه بسبب مشقة إسرائيل (قض ١٠ : ١٦) .
* حتى متى تعذبون نفسى (أى ١٩ : ٢) .
* تبتهج نفسى بإلهى (أش ٦١ : ١٠) .
* فرح نفس عبدك (مز ٨٦ : ٤) .
* أعيت أنفسهم فيهم (مز ١٠٧ : ٥) .
* لماذا أنتِ حزينة يا نفسى ولماذا تئنين فىّ (مز ٤٢ : ٥) .

* إرجعى يا نفسى إلى موضع راحتك (مز ١١٦ : ٧) .
* تاقت نفسى إلى خلاصك (مز ١١٩ : ٢٠) .
* حلو للنفس (أم ١٦ : ٢٤) .
* لتتلذذ بالدسم أنفسكم (أش ٥٥ : ٢) .
* ذبلت نفسى داخلى (يونان ٢١ : ٧) .
* نفسى حزينة (مت ٢٦ : ٣٨) .
* الآن نفسى قد إضطربت (يو ١٢ : ٢٧) .
* يعذب يوماً فيوماً نفسه البارة (٢ بط ٢ : ٨) .

فى الآيات السابقة يمكننا أن نتلامس مع عواطف النفس المختلفة من حب وكره ، واشتهاء ورذل وشعور وأحاسيس . ومن كل الآيات التى أوردناها عن النفس نعرف حاويه لعناصر ثلاث : إرادة وعقل وعاطفة .

حياة النفس :

هناك ثلاث كلمات فى اللغة اليونانية للتعبير عن الحياة :

١ – زوَى ، وهى الحياة العليا للروح ، وهى الكلمة التى يتسخدمها الإنجيل حينما يتكلم عن الحياة الأبدية .

٢ – بيوز ، وتعنى المعيشة ، وقد إستخدم ربنا يسوع المسيح هذه الكلمة حينما مدح الأرملة التى ألقت فلسين قائلاً إنها ألقت كل معيشتها .

٣ – بسيك ، أى نسمة الحياة ، وهى تستعمل لتشير إلى نشاط حياة الإنسان الطبيعية والكتاب المقدس يستخدم هذا اللفظ حينما يصف الحياة البشرية .

ونلاحظ تعبير « بسيك » فى اليونانية يعنى النفس ، ويعنى أيضاً الحياة البشرية الطبيعية وفى اللغة العبرية تعبير « نفيش » تستعمل كذلك للتعبير عن النفس ، والحياة البشرية الطبيعية أيضاً . وهذا يوضح معنى كلمة نفس فى الكتاب المقدس ، حيث أن معظم العهد القديم مكتوب باللغة العبرية ، والعهد الجديد مكتوب باللغة اليونانية . فهناك معنى يضاف على مفهوم كلمة نفس بأنها ليس فقط الثلاث عناصر المذكورة من قبل أى الإرادة والعقل والعاطفة ، **بل أيضاً تعنى حياة الإنسان البشرية الطبيعية .**

فى آيات كثيرة من الكتاب المقدس تترجم كلمة نفس بأنها حياة :

* مات الذين كانوا يطلبون نفس (حياة) الصبى (مت ٢ : ٢٠) .
* هل يحل فى السبت إنقاذ نفس (حياة) أو هلاكها (لو٦ : ٩) .
* رجلين قد بذلا نفسيهما (حياتهما) لأجل إسم ربنا يسوع المسيح (أع ١٥) .
* ولا أحسب نفسى ثمينة عندى (أع ٢٠ : ٢٤) .
* وليبذل نفسه فدية عن كثيرين (مت ٢٠ : ٢٨) .
* الراعى الصالح يبذل نفسه (حياته) عن الخراف (يو ١٠ : ١١ ، ١٥ ، ١٧)
* غير أن لحماً بحياته دمه لا تأكلوا (تك ٩ : ٤ ، ٥) .
* حياة الجسد فى الدم (لا ١٧ : ١١) .

وهكذا نرى أن كلمة نفس ، وكلمة حياة ، يمكن أن يتبادلا الوضع فى الآية دون أى تغير فى المعنى . هاتان الكلمتان رغم تباينهما إلا أنهما لا ينفصلان . فى بعض الترجمات لا يمكن أن تحل كلمة « نفس » محل « حياة » كما فى لوقا (١٢ : ١٩ – ٢٣) ، مرقس (٣ : ٤) ولكنهما فى اللغة اليونانية الأصلية نفس . الكلمة « بسيك » . إذاً النفس هى حياة الإنسان الطبيعية . إنسان بلا نفس لا يعيش . حياة الإنسان ما هى إلا النفس المتغلغلة فى البدن . ولأن النفس مرتبطة بالبدن فهى تكون حياة الإنسان . الحياة هى ظاهرة النفس . **والكتاب المقدس يعتبر أن جسد الإنسان الحالى هو « جسد نفسانى »** (١ كو ١٥ : ٤٤) فالحياة الفسيولوچية للبدن الحالى هى حياة النفس .

* النفس هى حياة الإنسان ، هذه حقيقة هامة ، وفى إستيعابها ودرجة فهمنا لها يتوقف أى نوع من المسيحيين نحن : **هل روحانيون أم نفسانيون** وهذا ما سنفصله فيما بعد إن أحب الرب وعشنا .

النفس وذات الإنسان :

بقدر ما رأينا كيف أن النفس هى مركز الشخصية ، وهى عضو الإرادة والحياة الطبيعية ، يمكن أن نستنتج بسهولة أن النفس هى أيضاً **« أنا الحقيقية » أنا بذاتى .** أى أن الذات هى النفس . ويمكن بيان هذا من الإنجيل أيضاً . فى سفر العدد الإصحاح الثلاثون تكررت عبارة « ألزم ذاته » عشر مرات . وهى فى اللغة الأصلية « ألزم نفسه » .

الذات والنفس كلمتان يمكن أن يترادفا ، وإليك الآيات التى توضح هذا :

* لا تدنسوا أنفسكم ... ولا تتنجسوا (لا ١١ : ٤٣) .
* أوجبوا على أنفسهم وعلى نسلهم (أش ٩ : ٣١) .
* يا أيها المفترس نفسه فى غيظة (أى ١٨ : ٤) .
* قد برر نفسه (أى ٣٢ : ٢) .
* أنفسهم ذهبت إلى السبى (أش ٤٦ : ٢) .
* هدأت نفسى (مز ١٣١ : ٢) .
* هل تظن أن نفسك ستنجو وأنت فى القصر (أش ٣ : ١٣) .
* الله الرب قد أقسم بذاته (عاموس ٦ : ٨) .

هذه آيات من العهد القديم ، والعهد الجديد أيضاً تقول نفس الشىء ففى (١ بط ٣ : ٢٠) يقول « ثمان أنفس » وكذلك عن المائتين وست وسبعون شخصاً المذكورين فى أع ٢٧ : ٣٧ . أما فى رو ٢ : ٩ فيذكر كل **كل نفس إنسان** . فتوجيه الإنذار لنفس الإنسان الشرير هو أنك تنذر الرجل الشرير ذاته . وفى يع ٥ : ٢٠ تعبير « خلاص نفس » يعنى خلاص خاطىء . وحوار الغنى الغبى معزيا نفسه بأن لها خيرات كثيرة لسنين عديدة من الواضح أنه حوار مع ذاته . أيضاً من كلمات ربنا يسوع المسيح المذكورة فى بشارتين مختلفتين متى (١٦ : ٢٦) نقرأ : « ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه » أو « ماذا يعطى الإنسان فداء عن نفسه » . فى حين نقرأ فى (لو ٩ : ٢٥) « لأنه ماذا يتنفع الإنسان لو ربح العالم كله وأهلك ذاته أو خسرها » . فالإنجليين يسجلان نفس الشىء ولكن بكلمات ثلاث : مرة نفس ، ومرة ذات ومرة حياة . ولا شك أن قصد الروح القدس هوأن يبين لنا أن نفس الإنسان ، وحياة الإنسان ، هى ذات الإنسان .

الإنسان المسيحى من حيث كونه إنساناً فهو لا يختلف عن باقى البشر فى تركيبات نفسه كما ذكرناها سابقاً . النفس هى الحياة البشرية الطبيعية التى يتشارك فيها كل الناس قبل التجديد : حياة ، ذات ، قوة ، قدرة ، ضمير ، فكر ، رأى ، حب ، شعور... كل هذه خاصة بالنفس . وبتعبير أوضح : حياة النفس هى الحياة التى يرثها الإنسان بالميلاد . ولابد أن تتضح هذه الصورة من البداية فى أذهاننا إن أردنا أن نكون روحانيين وليس نفسانيين ، ونتمتع بأيام السماء على الأرض .

الفصل الثالث

سقوط الإنسان

لقد خلق الله الإنسان مختلفاً عن كل المخلوقات الأخرى . فالإنسان له روح تشبه أرواح الملائكة وفى نفس الوقت له جسم يشبه أجسام الحيوانات الأدنى . وأعطى الله للإنسان حرية مطلقة ليحدد مصيره بنفسه فالإنسان ليس كالآلة الميكانيكية التى تتحرك آليا ، بل أن حركة الإنسان هى حسب إرادته هو وهذا واضح من سفر التكوين الإصحاح الثانى . حيث أعطى الله للإنسان تعليماته عن الثمار التى يمكنه أن يأكل منها أو لا يأكل . الإنسان المخلوق لم يكن آله يديرها الله ، على العكس ، كان للإنسان حرية إختيار كاملة فإما أن يطيع الله لو أحب ، أو يتمرد عليه لو أراد . ومن بين مكونات الإنسان سلطانه الشخصى ، و يستطيع أن يطبق سلطته فى الإختيار ليطيع أو يعصى . هذه نقطة هامة جداً ، ويمكننا أن نختبرها فى حياتنا مع الله ، فلا يمكن أن يسلبنا الله حريتنا . وما لم نتعاون نحن مع الله ، فالله لا يعمل لنا أى شىء . فإرادة الإنسان هى باستمرار حرة .

روح الإنسان قبل السقوط كانت هى كيانه الأعلى . وكان على النفس والجسد الخضوع المطلق للروح . كانت **الروح مثل السيدة ، والنفس كالوصيفة ، والجسد كالخادم** . السيدة تعطى تعليماتها للوصيفة ، والوصيفة بدورها تعطى تعليماتها للخادم . الوصيفة تبدو كما لو كانت هى رئيسة كل شىء ، ولكن فى الواقع الرئيسة التى فوق الكل هى السيدة . ولسوء الحظ هزم الإنسان وسقط وأخطأ ، و بالتبعية أختل النظام بين الروح والجسد والنفس .

لقد منح الله الإنسان قوة فائقة ، وذود النفس البشرية بمواهب عدة : عقل وإرادة ومشيئة . و يالها من ملكات فائقة عجيبة . وكان قصد الله الأساسى من هذا هوأن تنال النفس البشرية حياة الله الروحية وتستوعبها وتفهم حقيقتها . وأعطى الله للإنسان هذه المواهب كى يختار الإنسان بإرادته وحده طريق الله فيعرفه ويحيا به . فلو كانت الروح والنفس فى الإنسان قد بلغا كمالهما لصارتا فى قمة العافية والحيوية حتى أن الجسد هو الآخر سيملك القدرة بأن يدوم إلى الأبد بلا ألم ولا تغيير . ولو أطاع الإنسان الله ، وأخذ من ثمرة شجرة الحياة وأكلها بدلاً من ثمر العصيان ، لدخلت حياة الله فى داخله بلا شك وتغلغلت

من روحه إلى نفسه وحتى جسده وتحول كل إنسانه الداخلى والخارجى إلى عدم فساد ولكان مالكاً للحياة الأبدية بالمعنى الحرفى للكلمة . فى تلك الحالة كانت حياته النفسية ستمتلىء تماماً بالحياة الروحية ، ولتحول كل كيانه إلى كل ما هو روحى . والعكس صحيح ، فلو أن نظام الروح والنفس والجسد قد عكس فسيدخل الإنسان فى ظلمة بهيمة وعلى ذلك لا يقدر الجسد أن يستمر طويلاً ، بل سرعان ما يعتريه الفساد .

نحن نعرف كيف أن الإنسان اختار أن يأكل من شجرة معرفة الخير والشر بدلاً من شجرة الحياة ولسنا ندرى هل كانت هذه إرادة الله بالنسبة لآدم ؟ الواضح أن الله كان يتمنى أن آدم يمد يده إلى شجرة الحياة فيأكل منها ويحيا إلى الأبد . وأيضاً وجه الرب تحذيراً واضحاً لآدم أن لا يأكل من شجرة معرفة الخير والشر لأنه يوم يأكل منها موتاً يموت (تك ٢ : ١٧) فبعدما سمح له أن يأكل من شجرة الجنة ذكر له الشجرة التى وسط الجنة شجرة معرفة الخير والشر ونهاه عنها .

فمعرفة الخير والشر ترفع نفس الإنسان وتتجاهل روحه . فهى تجعل النفس تتضخم تضخماً سرطانياً على حساب الروح التى تضمر وتذبل . لذلك فإن نهى الله لآدم عن أن يأكل من الشجرة لم يكن لمجرد الإختيار بل قد نهاه عنها لأنه يعرف أنه بأكله من هذه الثمرة المحرمة ستتضخم حياته النفسانية على حساب حياته الروحية . هذا يعنى أن الإنسان سيفقد معرفة الله الحقيقية ، وبهذا يصبح ميتاً بالنسبة لله . نهى الله يبين حنان الله ومحبته ، لأن معرفة الخير والشر فى هذا العالم هو شر فى حد ذاته . مثل هذه المعرفة تنشط قوى النفس ، فتنتفخ حياة النفس ، وتضمر حياة الروح إلى درجة فقدان معرفة الله وعند هذه النقطة تصبح الروح مائتة .

عدد كبير من المفسرين قالوا أن شجرة الحياة هى الرب يسوع المسيح مانح الحياة الأبدية للعالم أجمع . وشجرة الحياة هى التى تمنحنا حياة الله غير المخلوقة ، وتدخلها فى الكيان الإنسانى . فأمامنا هنا شجرتان : إحداهما تولد حياة روحية خالدة ، وأخرى تجعل حياة النفس تكبر وتتضخم . الإنسان الأول لم يكن خاطئاً ، وكذلك أيضاً لم يكن قدوساً ولا باراً . كان فى وضع وسط بين الإثنين . إنه يقدر أن يكتسب حياة الله وهكذا يصبح إنساناً روحانياً مشاركاً للطبيعة الإلهية ، و يقدر أيضاً أن يتوطن فى حياته المخلوقة و يصبح إنساناً نفسانياً وبهذا يجلب حكم الموت على روحه . لقد وضع الله توازناً دقيقاً بين الثلاثة عناصر فلو نما أحدهم أزيد من اللازم يكون هذا النمو على حساب العنصرين الآخرين .

فهمنا لأصل النفس وأصل الروح سيساعدنا كثيراً فى مسيرتنا الروحية . فأرواحنا أتت من الله مباشرة لأنها معطاة من الله (عد ١٦ : ٢٢) أما أنفسنا فليست معطاة مباشرة من الله ، لقد وجدت بعد دخول الروح فى الجسد . لذلك فإن النفس تنسب إلى الكيان المخلوق . النفس هى الحياة المخلوقة ، الحياة الطبيعية ولو كانت أعطت للروح السيادة و بقيت هى كوصيفة لحققت مزايا هائلة ، حيث أنها ستنال من حياة الله الخالدة الغير المخلوقة وتكون دائمة الإتصال بالله عن طريق حياة الروح . ولكنها تخطت حدودها ووسعت مجال تخصصها وطغت على الروح ، لذلك تضاءلت الروح وأصبحت كل أعمال الإنسان منسوبة إلى الإطار المخلوق الطبيعى الغير قادر على الإتحاد بالله أو نوال الحياة الأبدية الخالدة . فالإنسان الأول قد أوجب على نفسه حكم الموت بأكله من شجرة معرفة الخير والشر وهكذا نمت الحياة النفسية نمواً شاذاً .

لقد بدأ الشيطان مع حواء بسؤال مثير للأفكار ، ولو أنها كانت فى ذاك الوقت تحت تأثير الروح بكامل كيانها لرفضت هذا السؤال على الفور ، ولكنها حاولت الإجابة ، فاستخدمت عقلها فى عصيان الروح ، بلا شك ، كان سؤال الشيطان مغالطة واضحة ، ولكن كان كل هدف الشيطان هو إثارة هياج الأفكار فى حواء . طبعاً كان الشيطان يعرف أن حواء سترد عليه وتصلح الخطأ الذى ذكره فى سؤاله : أحقاً قال الله لكما لا تأكلا من شجرة الجنة ؟ ولكن للأسف تجاسرت حواء وغيرت كلام الله فى ردها على الشيطان . فطمع الشيطان وتجاسر أكثر فى أن يقترح عليها بأن تأكل من الشجرة لكى تنفتح عينها وتصير مثل الله عارفة الخير والشر . **« فرأت المرأة أن الشجرة جيدة للأكل وإنها بهجة للعيون وأن الشجرة شهية للنظرة فأخذت من ثمرها وأكلت » (تك ٣ : ٦)** كانت هذه هى رؤية حواء للموضوع . لقد أثار الشيطان فكرها أولاً ، ثم بعد ذلك أستطاع أن يقبض على إرادتها والنتيجة أنها سقطت فى الخطيئة . الشيطان دائماً يستخدم الحاجات الطبيعية كنقطة ضعف يدخل منها ، إنه ببساطة يذكر مجرد أكل ثمرة ، وهذا الأمر بالنسبة إلى حواء يشكل حاجة طبيعية بحته . و بعد ذلك يتقدم ليثير قوى نفسها ، و يغريها بأن عيونها ستنفتح لتعرف الخير والشر والنتيجة أتت بالعكس ، لقد إنقادت روحها فى تمرد علنى على الله ولم تثق فى كلام الله وحسبت أن نهى الله عن الأكل من الشجرة ينطوى على نية خبيثة . وهكذا إنتقلت التجربة بنتيجتها السيئة من الجسد إلى النفس و بعد ذلك إلى الروح .

إن ما جرى لحواء يعطى فكرة عن كيفية دخول التجربة الشيطانية إليها ، لقد بدأت بأن رأت الشجرة جيدة للأكل هذه **شهوة الجسد** . جسد حواء هو أول عنصر أثير . ثانياً رأت الشجرة أنها بهجة للعيون وهذه هى **شهوة العيون** الآن جسدها ونفسها قد أثيرا . ثالثاً جعل الشيطان الشجرة مشتهاة ومرغوبة مغرياً الإنسان بأن الأكل منها سيعطيه حكمة وهذا هو **تعظم المعيشة** وكبرياء الحياة ، لقد هاجت العواصف برغبة آكلة ، وألحت الإرادة بميل شديد وأثيرت النفس بلا إنضباط . لم تعد النفس فى حواء واقفة متفرجة ، بل قد إلتهبت بشهوة الثمرة إلى أبعد الحدود . و يالها من عاطفة بشرية خطيرة كاسحة !

لماذا اشتهت حواء الثمرة ؟ لم تكن مجرد إثارة لشهوة الجسد ولا إثارة لشهوة العين فقط ، كان هناك أيضاً رغبة ضاغطة للحصول على الحكمة . إن اللهفة على طلب المعرفة ، حتى تلك المدعوة بالمعرفة الروحية هى من أنشطة النفس ! لأن الإنسان فيها يطلب أن يزيد معرفته عن طريق رياضات ذهنية بواسطة الكتب ويهمل طلب الحكمة والمعرفة الحقيقية الآتية من الله و بالانتظار له وقيادة الروح القدس .

المعرفة النفسانية تستنزف حياة الإنسان الروحية وتملأ النفس بالإهتزاز والإضطراب وحينما يبحث الإنسان عن المعرفة عقلانياً يصبح سقوطه سهلاً و يعطى الشيطان فرصة لإسقاطه . فالمعرفة النفسانية هى السبب الرئيسى للسقوط لذلك يستعمل الله جهالة الصليب كى يبيد حكمة الحكماء ، فإن أردت أن تخلص ، عليك أن تؤمن بجهالة الصليب وعلى فهمك لا تعتمد . شجرة المعرفة تسببت فى سقوط الإنسان لذلك استخدم الله خشبة الجهل كى يخلص النفوس (١ بط ٢ : ٢٤) . « إن ظن أحد بينكم أنه حكيم فى هذا الدهر ، فليصر جاهلاً لكى يصير حكيماً ، لأن حكمة هذا العالم هى جهالة عند الله » (١ كو٣ : ١٨ - ٢٠ ، ١ : ١٨ - ٢٥) .

بعد ما تمعنا فى قصة سقوط الإنسان ، يمكن أن نخلص إلى أن التمرد على الله كان نتيجة أن آدم وحواء قد أعطيا للنفس وضعاً أكبر من حجمها لدرجة أنها حلت محل روحيهما ، وابتدءا يغوصان فى الظلام وكما قلنا أن نفس الإنسان تتكون من عقل وإرادة وعاطفة . الإرادة هى عضو إتخاذ القرارات كما أن العقل هو عضو الفكر ، والعاطفة هى عضو التأثير . الرسول بولس يقول : « إن آدم لم يغو » فهو يوضح لنا أن عقل آدم لم يتشوش فى يوم السقوط المميت . كانت حواء هى الضعيفة فى الفكر : « المرأة قد خدعت وتعدت »

(١ تى ٢ : ١٤) وبحسب التقرير المكتوب فى سفر التكوين « قالت المرأة ، الحية غرتنى فأكلت » (تك ٣ : ١٣) أما الرجل فقد قال : « المرأة أعطتنى (ولم يقل غرتنى) ثمرة من الشجرة فأكلت » (تك ٣ : ١٢) فمن الواضح أن آدم لم يخدع ، كان عقله رائقاً صافياً ، وكان يعرف أن الثمرة هى من الشجرة المحرمة .

لقد أكل من أجل تأثره بالمرأة عاطفياً . كان فاهماً أن ما قيل لحواء من الحية لم يكن أكثر من كلام عدو موتور . فمن تقرير معلمنا بولس لابد لنا أن نفهم أن آدم قد أخطأ عن عمد وقصد واضح . لقد أحب حواء أكثر من نفسه ، وجعلها هى وثنه المعبود ، ومن أجلها كان مستعداً أن يتمرد ضد وصية خالقه ! يا له من وضع يدعو للأسى ! حينما تتحكم العاطفة فى العقل وتغلبه . لقد كان الفكر المعقول فى وضع مهزوم من العاطفة . لماذا الناس « لم يصدقوا الحق » ؟ لأنهم « قد سروا بالإثم » (٢ تس ٢ : ١٢) ، ليس لعيب فى الحق بأنه غير معقول ، ولكن لأن الحق غير محبوب . لذلك حينما يرجع الإنسان فعلاً إلى الرب فإنه يؤمن بقلبه (وليس بعقله) وهكذا يتبرر (رو ١٠ : ٢٠) .

لقد استحوذ الشيطان على إرادة آدم من خلال عاطفته ، وجعله يخطىء . واستحوذ على إرادة حواء من خلال إظلام فكرها وجعلها تخطىء . حينما تتسم إرادة الإنسان عن طريق عقله أو عاطفته تكون الحية قد نفثت سمها المميت فى الإنسان وجعلته يتبع الشيطان بدلاً من الله ووجهت إلى روحه التى كانت قادرة على الإتحاد بالله ضربة قاضية . من هنا نأخذ فكرة عن طرق حروب الشيطان : فهو يستخدم حاجة من حاجات الجسد (كأكل ثمرة مثلاً) كى يهيج النفس لتخطىء ، و بعد ما تخطىء النفس تنحدر فى تيه مظلم و يسهل سوقها وهى فى عماها حتى إلى الجحيم . إنه باستمرار يبدأ من الخارج إلى الداخل و يتغلغل حتى يصل إلى إرادة الإنسان و يستحوذ عليها ، فيصبح الإنسان طوع إرادة الشيطان فيتولى على كل كيانه و يقتل الروح . ليس هكذا عمل الله ... إن عمل الله دائماً هو من الداخل إلى الخارج . الله يبدأ العمل فى روح الإنسان فيحيها ، ثم يعطى إستنارة لذهنه و يستقطب عواطفه و يدرب إرادته لتتغلب على جسده ، وتضع إرادة الله موضع التنفيذ . كل أعمال الشيطان تتم من الخارج إلى الداخل ، وكل الأعمال الإلهية تتم من الداخل إلى الخارج . **وبهذا يمكننا أن نميز بين الأمور الآتية لنا من الله ، عن تلك الآتية إلينا من الشيطان .** الشيطان هدفه أن يمسك إرادة الإنسان فيتحكم فيه . ولا يخفى أن سيادة الإنسان وحريته

إن ما جرى لحواء يعطى فكرة عن كيفية دخول التجربة الشيطانية إليها ، لقد بدأت بأن رأت الشجرة جيدة للأكل هذه **شهوة الجسد** . جسد حواء هو أول عنصر أثير . ثانياً رأت الشجرة أنها بهجة للعيون وهذه هى **شهوة العيون** الآن جسدها ونفسها قد أثيرا . ثالثاً جعل الشيطان الشجرة مشتهاة ومرغوبة مغرياً الإنسان بأن الأكل منها سيعطيه حكمة وهذا هو **تعظم المعيشة** وكبرياء الحياة ، لقد هاجت العواصف برغبة آكلة ، وألحت الإرادة بميل شديد وأثيرت النفس بلا إنضباط . لم تعد النفس فى حواء واقفة متفرجة ، بل قد إلتهبت بشهوة الثمرة إلى أبعد الحدود . و يالها من عاطفة بشرية خطيرة كاسحة !

لماذا اشتهت حواء الثمرة ؟ لم تكن مجرد إثارة لشهوة الجسد ولا إثارة لشهوة العين فقط ، كان هناك أيضاً رغبة ضاغطة للحصول على الحكمة . إن اللهفة على طلب المعرفة ، حتى تلك المدعوة بالمعرفة الروحية هى من أنشطة النفس ! لأن الإنسان فيها يطلب أن يزيد معرفته عن طريق رياضات ذهنية بواسطة الكتب وبهمل طلب الحكمة والمعرفة الحقيقية الآتية من الله و بالانتظار له وقيادة الروح القدس .

المعرفة النفسانية تستنزف حياة الإنسان الروحية وتملأ النفس بالإهتزاز والإضطراب وحينما يبحث الإنسان عن المعرفة عقلانياً يصبح سقوطه سهلاً و يعطى الشيطان فرصة لإسقاطه . فالمعرفة النفسانية هى السبب الرئيسى للسقوط لذلك يستعمل الله جهالة الصليب كى يبيد حكمة الحكماء ، فإن أردت أن تخلص ، عليك أن تؤمن بجهالة الصليب وعلى فهمك لا تعتمد . شجرة المعرفة تسببت فى سقوط الإنسان لذلك استخدم الله خشبة الجهل كى يخلص النفوس (١ بط ٢ : ٢٤) . « إن ظن أحد بينكم أنه حكيم فى هذا الدهر، فليصر جاهلاً لكى يصير حكيماً ، لأن حكمة هذا العالم هى جهالة عند الله » (١ كو٣ : ١٨ - ٢٠ ، ١ : ١٨ - ٢٥) .

بعد ما تمعنا فى قصة سقوط الإنسان ، يمكن أن نخلص إلى أن التمرد على الله كان نتيجة أن آدم وحواء قد أعطيا للنفس وضعاً أكبر من حجمها لدرجة أنها حلت محل روحيهما ، وابتدءا يغوصان فى الظلام وكما قلنا أن نفس الإنسان تتكون من عقل وإرادة وعاطفة . الإرادة هى عضو إتخاذ القرارات كما أن العقل هو عضو الفكر ، والعاطفة هى عضو التأثير . الرسول بولس يقول : « إن آدم لم يغو» فهو يوضح لنا أن عقل آدم لم يتشوش فى يوم السقوط المميت . كانت حواء هى الضعيفة فى الفكر : « المرأة قد خدعت وتعدت »

(١ تى ٢ : ١٤) وبحسب التقرير المكتوب فى سفر التكوين « قالت المرأة ، الحية غرتنى فأكلت » (تك ٣ : ١٣) أما الرجل فقد قال : « المرأة أعطتنى (ولم يقل غرتنى) ثمرة من الشجرة فأكلت » (تك ٣ : ١٢) فمن الواضح أن آدم لم يخدع ، كان عقله رائقاً صافياً ، وكان يعرف أن الثمرة هى من الشجرة المحرمة .

لقد أكل من أجل تأثره بالمرأة عاطفياً . كان فاهماً أن ما قيل لحواء من الحية لم يكن أكثر من كلام عدو موتور . فمن تقرير معلمنا بولس لابد لنا أن نفهم أن آدم قد أخطأ عن عمد وقصد واضح . لقد أحب حواء أكثر من نفسه ، وجعلها هى وثنه المعبود ، ومن أجلها كان مستعداً أن يتمرد ضد وصية خالقه ! يا له من وضع يدعو للأسى ! حينما تتحكم العاطفة فى العقل وتغلبه . لقد كان الفكر المعقول فى وضع مهزوم من العاطفة . لماذا الناس « لم يصدقوا الحق » ؟ لأنهم « قد سروا بالإثم » (٢ تس ٢ : ١٢) ، ليس لعيب فى الحق بأنه غير معقول ، ولكن لأن الحق غير محبوب . لذلك حينما يرجع الإنسان فعلاً إلى الرب فإنه يؤمن بقلبه (وليس بعقله) وهكذا يتبرر (رو ١٠ : ٢٠) .

لقد استحوذ الشيطان على إرادة آدم من خلال عاطفته ، وجعله يخطىء . واستحوذ على إرادة حواء من خلال إظلام فكرها وجعلها تخطىء . حينما تتسم إرادة الإنسان عن طريق عقله أو عاطفته تكون الحية قد نفثت سمها المميت فى الإنسان وجعلته يتبع الشيطان بدلاً من الله ووجهت إلى روحه التى كانت قادرة على الإتحاد بالله ضربة قاضية . من هنا نأخذ فكرة عن طرق حروب الشيطان : فهو يستخدم حاجة من حاجات الجسد (كأكل ثمرة مثلاً) كى يهيج النفس لتخطىء ، و بعد ما تخطىء النفس تنحدر فى تيه مظلم و يسهل سوقها وهى فى عماها حتى إلى الجحيم . إنه باستمرار يبدأ من الخارج إلى الداخل و يتغلغل حتى يصل إلى إرادة الإنسان و يستحوذ عليها ، فيصبح الإنسان طوع إرادة الشيطان فيتولى على كل كيانه و يقتل الروح . ليس هكذا عمل الله ... إن عمل الله دائماً هو من الداخل إلى الخارج . الله يبدأ العمل فى روح الإنسان فيحيها ، ثم يعطى إستنارة لذهنه و يستقطب عواطفه و يدرب إرادته لتتغلب على جسده ، وتضع إرادة الله موضع التنفيذ . كل أعمال الشيطان تتم من الخارج إلى الداخل ، وكل الأعمال الإلهية تتم من الداخل إلى الخارج . **وبهذا يمكننا أن نميز بين الأمور الآتية لنا من الله ، عن تلك الآتية إلينا من الشيطان .** الشيطان هدفه أن يمسك إرادة الإنسان فيتحكم فيه . ولا يخفى أن سيادة الإنسان وحريته

إن ما جرى لحواء يعطى فكرة عن كيفية دخول التجربة الشيطانية إليها ، لقد بدأت بأن رأت الشجرة جيدة للأكل هذه **شهوة الجسد** . جسد حواء هو أول عنصر أثير . ثانياً رأت الشجرة أنها بهجة للعيون وهذه هى **شهوة العيون** الآن جسدها ونفسها قد أثيرا . ثالثاً جعل الشيطان الشجرة مشتهاة ومرغوبة مغرياً الإنسان بأن الأكل منها سيعطيه حكمة وهذا هو **تعظم المعيشة** وكبرياء الحياة ، لقد هاجت العواصف برغبة آكلة ، وألحت الإرادة بميل شديد وأثيرت النفس بلا إنضباط . لم تعد النفس فى حواء واقفة متفرجة ، بل قد إلتهبت بشهوة الثمرة إلى أبعد الحدود . و يالها من عاطفة بشرية خطيرة كاسحة !

لماذا اشتهت حواء الثمرة ؟ لم تكن مجرد إثارة لشهوة الجسد ولا إثارة لشهوة العين فقط ، كان هناك أيضاً رغبة ضاغطة للحصول على الحكمة . إن اللهفة على طلب المعرفة ، حتى تلك المدعوة بالمعرفة الروحية هى من أنشطة النفس ! لأن الإنسان فيها يطلب أن يزيد معرفته عن طريق رياضات ذهنية بواسطة الكتب وبهمل طلب الحكمة والمعرفة الحقيقية الآتية من الله و بالانتظار له وقيادة الروح القدس .

المعرفة النفسانية تستنزف حياة الإنسان الروحية وتملأ النفس بالإهتزاز والإضطراب وحينما يبحث الإنسان عن المعرفة عقلانياً يصبح سقوطه سهلاً و يعطى الشيطان فرصة لإسقاطه . فالمعرفة النفسانية هى السبب الرئيسى للسقوط لذلك يستعمل الله جهالة الصليب كى يبيد حكمة الحكماء ، فإن أردت أن تخلص ، عليك أن تؤمن بجهالة الصليب وعلى فهمك لا تعتمد . شجرة المعرفة تسببت فى سقوط الإنسان لذلك استخدم الله خشبة الجهل كى يخلص النفوس (١ بط ٢ : ٢٤) . « إن ظن أحد بينكم أنه حكيم فى هذا الدهر ، فليصر جاهلاً لكى يصير حكيماً ، لأن حكمة هذا العالم هى جهالة عند الله » (١ كو٣ : ١٨ - ٢٠ ، ١ : ١٨ - ٢٥) .

بعد ما تمعنا فى قصة سقوط الإنسان ، يمكن أن نخلص إلى أن التمرد على الله كان نتيجة أن آدم وحواء قد أعطيا للنفس وضعاً أكبر من حجمها لدرجة أنها حلت محل روحيهما ، وابتدءا يغوصان فى الظلام وكما قلنا أن نفس الإنسان تتكون من عقل وإرادة وعاطفة . الإرادة هى عضو إتخاذ القرارات كما أن العقل هو عضو الفكر ، والعاطفة هى عضو التأثير . الرسول بولس يقول : « إن آدم لم يغو» فهو يوضح لنا أن عقل آدم لم يتشوش فى يوم السقوط المميت . كانت حواء هى الضعيفة فى الفكر : « المرأة قد خدعت وتعدت »

(١ تى ٢ : ١٤) وبحسب التقرير المكتوب فى سفر التكوين « قالت المرأة ، الحية غرتنى فأكلت » (تك ٣ : ١٣) أما الرجل فقد قال : « المرأة أعطتنى (ولم يقل غرتنى) ثمرة من الشجرة فأكلت » (تك ٣ : ١٢) فمن الواضح أن آدم لم يخدع ، كان عقله رائقاً صافياً ، وكان يعرف أن الثمرة هى من الشجرة المحرمة .

لقد أكل من أجل تأثره بالمرأة عاطفياً . كان فاهماً أن ما قيل لحواء من الحية لم يكن أكثر من كلام عدو موتور . فمن تقرير معلمنا بولس لابد لنا أن نفهم أن آدم قد أخطأ عن عمد وقصد واضح . لقد أحب حواء أكثر من نفسه ، وجعلها هى وثنه المعبود ، ومن أجلها كان مستعداً أن يتمرد ضد وصية خالقه ! يا له من وضع يدعو للأسى ! حينما تتحكم العاطفة فى العقل وتغلبه . لقد كان الفكر المعقول فى وضع مهزوم من العاطفة . لماذا الناس « لم يصدقوا الحق » ؟ لأنهم « قد سروا بالإثم » (٢ تس ٢ : ١٢) ، ليس لعيب فى الحق بأنه غير معقول ، ولكن لأن الحق غير محبوب . لذلك حينما يرجع الإنسان فعلاً إلى الرب فإنه يؤمن بقلبه (وليس بعقله) وهكذا يتبرر (رو ١٠ : ٢٠) .

لقد استحوذ الشيطان على إرادة آدم من خلال عاطفته ، وجعله يخطىء . واستحوذ على إرادة حواء من خلال إظلام فكرها وجعلها تخطىء . حينما تتسم إرادة الإنسان عن طريق عقله أو عاطفته تكون الحية قد نفثت سمها المميت فى الإنسان وجعلته يتبع الشيطان بدلاً من الله ووجهت إلى روحه التى كانت قادرة على الإتحاد بالله ضربة قاضية . من هنا نأخذ فكرة عن طرق حروب الشيطان : فهو يستخدم حاجة من حاجات الجسد (كأكل ثمرة مثلاً) كى يهيج النفس لتخطىء ، و بعد ما تخطىء النفس تنحدر فى تيه مظلم و يسهل سوقها وهى فى عماها حتى إلى الجحيم . إنه باستمرار يبدأ من الخارج إلى الداخل و يتغلغل حتى يصل إلى إرادة الإنسان و يستحوذ عليها ، فيصبح الإنسان طوع إرادة الشيطان فيتولى على كل كيانه و يقتل الروح . ليس هكذا عمل الله ... إن عمل الله دائماً هو من الداخل إلى الخارج . الله يبدأ العمل فى روح الإنسان فيحيها ، ثم يعطى إستنارة لذهنه و يستقطب عواطفه و يدرب إرادته لتتغلب على جسده ، وتضع إرادة الله موضع التنفيذ . كل أعمال الشيطان تتم من الخارج إلى الداخل ، وكل الأعمال الإلهية تتم من الداخل إلى الخارج . **وبهذا يمكننا أن نميز بين الأمور الآتية لنا من الله ، عن تلك الآتية إلينا من الشيطان .** الشيطان هدفه أن يمسك إرادة الإنسان فيتحكم فيه . ولا يخفى أن سيادة الإنسان وحريته

هما فى إرادة النفس . والكتاب المقدس دائماً ينسب السقوط فى الخطيئة إلى النفس ففى سفر ميخا النبى مثلاً يقول « خطيئة النفس » (٦ : ٧) وفى سفر حزقيال (١٨ : ٤ ، ٢٠) نقرأ « النفس التى تخطىء » وفى سفرى اللاويين والعدد يذكر مراراً وتكراراً التعبير « النفس التى تخطىء » لماذا ؟ لأن النفس بإرادتها هى التى اختارت أن تخطىء . الخطيئة هى إقتناع الإرادة بمشورة الشيطان ، والإرادة هى إحدى مكونات النفس ، لذلك فالتكفير عن الخطيئة يجب أن يكون تكفيراً عن النفس « حين تعطون تقدمة الرب للتكفير عن نفوسكم » (خر ٣٠ : ١٥) « لأن نفس الجسد هى فى الدم فأنا أعطيكم إياه على المذبح للتكفير عن نفوسكم لأن الدم يكفر عن النفس » (لا ٧ : ١١) « فقد قدمنا قرباناً ... للتكفير عن أنفسنا أمام الرب » (عد ٣١ : ٥٠) فحيث أن النفس هى التى تخطىء ، فالنفس هى المحتاجة إلى الكفارة وهى التى يمكن التكفير عنها بنفس أيضاً : « **أما الرب فقد سر أن يسحقه بالحزن أن جعل نفسه ذبيحة إثم ... من تعب نفسه يرى و يشبع ... أن سكب للموت نفسه ... وهو حمل خطيئة كثيرين وشفع فى المذنبين** » (أش ٥٣ : ١٠ - ١٢) .

درس آخر ممكن أن نستخلصه فى سقوط آدم : فبجانب التمرد الذى تمرده آدم على الله ، هناك الشعور بالإستقلالية عن الله . فشجرة الحياة كانت تعنى فى جوهرها التبعية لله تبعية مطلقة ، فلو كان آدم أكل منها لأخذ منها طبيعة الله وضمن حياة الله له و بلغ ذروة الكمال . ومن ناحية أخرى ، شجرة معرفة الخير والشر فى جوهرها تعنى اكتفاء الإنسان بالمعرفة وبها يستغنى عن الله ، فبأكل آدم منها اختار لنفسه أن يستقل عن الله ولا تربطه بالله أى رابطة . إنه لا يريد أن يعتمد على الله ، لذلك لا يكف عن البحث عن الخير والشر غير مقتنع بما يهبه الله له من حياة . فالإنسان بحرية إرادته اختار الإستقلال والإستغناء عن الله ليحيا حياته بنفسه . الفرق بين ما هو نفسانى وما هو روحانى واضح كالبلور فالروحى يعتمد تماماً على الله و يكون فى ملء الرضى بما أعطاه الله له . أما النفسانى فهو يزوغ عن الله بعيداً ، و يشتهى ما لم يعطه الله لا سيما « **المعرفة** » فالإستغناء عن الله علامة من العلامات المميزة للحياة النفسانية . والأمر العجيب أن الشخص النفسانى قد يلجأ إلى العبادة ليس ليضع ثقته المطلقة فى الله بل ليدعم قدراته الإنسانية . إن شجرة الحياة لا يمكنها أن تنمو داخلنا بجوار شجرة المعرفة . التمرد والاستقلالية يفسران سبب كل سقطة فى خطيئة سواء من خاطىء أو قديس .

الروح والنفس والجسد بعد السقوط :

كان آدم عائشاً بنسمة الحياة التى نفخها الله فيه ، تلك النسمة التى صارت له روحاً . الروح كان آدم يحس بالله و يعرف صوته و يكون له شركة معه . لقد كان يشعر بالله حضوراً فائقاً . ولكن بعد السقوط ماتت روحه . وحينما حذر الله آدم من شجرة معرفة الخير والشر قال له : « يوم تأكل منها موتاً تموت » (تك ٢ : ١٧) ولكن آدم وحواء استمر عائشين مئات السنين بعد أكل الثمرة المحرمة فمن الواضح أن الموت الذى تحدث عنه الله لم يكن الموت الطبيعى . **موت آدم بدأ فى روحه .**

ما هو الموت إذاً ؟ بحسب التعريف العلمى للموت هو التوقف عن مشاركة الوسط المحيط فموت الروح هو توقفها عن المشاركة مع الله . موت الجسد هو إنقطاع الإرتباطات بين الروح والجسد . **فحينما نقول أن الروح قد ماتت ، فهذا لا يعنى أنه لم يعد هناك روح على الإطلاق بل نعنى ببساطة أن الروح قد فقدت حساسيتها وشعورها تجاه الله وهكذا صارت ميتة بالنسبة له .** فقدت الروح كل قدراتها فأضحت غير قادرة على الإتحاد بالله . كمثل إنسان أخرس له فم وله رئتان ولكن هناك خطأ ما فى أحبال حنجرته الصوتية لذلك فهو غير قادر على الكلام . هكذا بالمثل ماتت روح آدم فور عصيانه الله . إنه لازال يملك روحاً ولكنها فاقدة للحس الروحى . الخطيئة دمرت الوجدان الروحى المرهف وفقد الإنسان كل إدراكه الروحى وطرح ميتاً . قد يكون هذا الإنسان ذا أخلاق حميدة وقد يكون متديناً عالماً ذا نفوذ ، قوياً حكيماً ولكنه ميت بالنسبة إلى الله . بل أنه قد يتكلم عن الله ويجادل بالحجج والبراهين عن الله و يعظ كارزاً عن الله ولكنه ميت فى ذاته ، إنه إنسان غير قادر ان يسمع أو يحس بصوت روح الله . لذلك يصف العهد الجديد أولئك الذين يعيشون فى الجسد بأنهم أموات .

الموت الذى بدأ فى روح جدنا الأول بدأ يسرى بالتدريج حتى وصل إلى جسده . رغم أنه استمر عائشاً بعد موت روحه ليضع سنين ، إلا أن الموت كان يعمل فيه بلا توقف إلى أن ماتت روحه ونفسه وجسده تماماً . جسد الإنسان كان ممكناً أن يتغير و يتمجد كما فى التجلى الذى لمخلصنا الصالح ولكنه عاد إلى التراب لأن الإنسان الباطن وقع فى الفساد لذلك تحتم أن يموت الإنسان الخارج و يفنى .

روح الإنسان الذى سقط هى واقعة تحت سطوة النفس . لقد اختلطت النفس بالروح هذا الاختلاط المزعج وارتبطا صميمياً وهكذا خرج الإنسان من عالم الروح ليدخل العالم النفسانى وأصبحت تصرفات الإنسان بحسب ما تمليه عليه عواطفه وتفكيره لأن الروح قد فقدت قوتها وحساسيتها تماماً كما لو كانت غائصة فى سبات الموت ، وكل ما كان لها من نعمة ومعرفة وخدمة لله قد شل تماماً واستمرت فى غيبوبة وكأنها غير موجودة . هذا هو الذى قصده يهوذا الرسول فى رسالته **« نفسانيون لا روح فيهم »** (يه ١٩) هذا بالطبع لا يعنى أن الروح قد توقفت عن الوجود لأن سفر العدد (١٦ : ٢٢) ينص بوضوح أن الله هو إله أرواح جميع البشر **كل كائن بشرى مازال بداخله روحاً رغم كونها اسودت بالخطيئة وعجزت عن الشركة مع الله .**

الروح مهما حسبت ميتة من جهة الله ، إلا أن لها أنشطة أخرى فى مجالات أخرى غير المجالات الإلهية فغالبية الناس بعد السقوط نفسانيون أو طبيعيون ، ولكن عند البعض تكون روح الإنسان الساقط أقوى من نفسه ! وأقوى من جسده أيضاً ، هؤلاء هم السحرة والعرافون . حقاً إنهم يبلغون تلامسات مع المجال الروحى ولكنهم يفعلون هذا عن طريق الروح الشرير وليس عن طريق الروح القدس . روح الإنسان الساقط تكون متحالفة مع الروح الشرير الذى يعمل فيهم الآن إذ هم أبناء المعصية .

والنفس الساقطة سرعان ما تنساق وراء أهواء الجسد وشهواته . حتى أن روح الله القدوس يكف عن البحث عن مكان لله فى مثل هذا الإنسان كما يعلن الكتاب المقدس : « لا يلبث روحى فى الإنسان بعد هو جسد » (تك ٦ : ٣) الكتاب يشير إلى النفس الخاطئة بأنها جسد . لأن حياة الإنسان الطبيعية تكون فى ذلك الوقت تحت سيطرة الجسد سيطرة تامة . فالنفس بتطاولها على الروح تسقط فى براثن الجسد وتفقد إمكانية التحرر . كل شىء الآن يتم بلا ضابط وبحسب ما يمليه العقل الجسدانى . وحتى الأمور الدينية واتباع الله كل هذا يتممه الإنسان الساقط معتمداً على قوته البشرية وإرادته الشخصية وليس باستعلانات الروح القدس . النفس التى تطاولت على الروح تقع تحت سيطرة الجسد ، الجسد يأمرها فتطيع وتحقق له مطالبه من شهوات وأهواء لأنه من الأرض إنسان ترابى (١ كو ١٥ : ٤٧) الإنسان الساقط لا يستلهم حياته من الله بل إلهامه يكون من شهوات جسده ورغباته النفسية ، فخرهم هو فى خزيهم وفى معرفتهم الدنيوية . هذا ما كشف عنه يهوذا الرسول : « مستهزئين سالكين بحسب شهوات فجورهم . هؤلاء هم المعتزلون

بأنفسهم ، نفسانيون لا روح لهم » (يه ١٨ : ١٩) النفسانى هو عكس الروحانى ، وكون الإنسان نفسانياً هو ضد أن يكون روحانياً . إنهما على طرفى نقيض .

الروح هى أنبل ما فينا ، بها يمكننا أن نتحد بالله وهى التى تهذب النفس والجسد . ولكن بعد السقوط تجردت الروح من سلطاتها ووضعها الأصلى ، وتسلطت النفس وجمح الجسد وأصبحت أهداف الإنسان وحوافزه كلها أرضية دنيئة ووصل الإنسان إلى حالة شاذة وبدا كما لو أنه بلا روح على الإطلاق ، ونتيجة أنه صار نفسانياً أصبح مستهزئاً مستعبداً لشهوات أثيمة ومختلاً ومخترعاً شروراً .

وتتحدث كلمة الله فى (١ كو٢ : ١٤) عن هؤلاء الأشخاص غير المعمدين قائلة : « ولكن الإنسان الطبيعى لا يقبل ما لروح الله لأن عنده جهالة ولا يقدر أن يعرفه لأنه إنما يحكم فيه روحياً » مثل هؤلاء الناس ، إذ هم تحت سيطرة أنفسهم مع ذبول أرواحهم على النقيض تماماً من الروحيين . قد يكونوا مثقفين جداً قادرين أن يأتوا بنظريات وأفكار رائدة ، ولكنهم لا يقبلون ما لروح الله ! وما أبعد أمور الله عن أمور البشر . قد يضع الإنسان أفكاراً تدل على الثقافة والمنطق والجبروت وتحكم على عقل هذا الإنسان بأنه مدرك لكل حقائق الكون ، أما حكم الله على هذه الأفكار فهو إنها : باطل الأباطيل .

الإنسان النفسانى دائماً قلق وغير مطمئن لهذا الزمان ، لذلك تراه يبحث عن الأبدية فى الدهر الآتى . وللأسف ، هو يقوم بهذا ليس مستسلماً لما هو معلن فى كلمة الله ، بل يريد أن يصل إلى الحياة الأبدية ، عن طريق كثرة التفكير ونظرياته الخاصة . وحينما نرى كيف يتطاحن الناس حول آرائهم المختلفة بمهارة وحذق نقرر على الفور بأن كل منطق بشرى غير جدير بالثقة . النظريات تقود الإنسان بسهولة إلى الخطأ ، إنها حصون فى الهواء تتيه الإنسان فى ظلمة أبدية .

و بدون قيادة الروح القدس للإنسان ، كل ثقافة البشر ليست فقط مرشداً مضللاً غير جدير بالثقة ، بل الإنسياق وراءها خطير ومهلك لأنها تشوش معطيات الصح والخطأ . عقل الإنسان المظلم غالباً ما يقوده إلى الموت الأبدى وأى خلل بسيط لا يكون خسارتة وقتية بل قد يتسبب فى ضرر لا ينتهى . ياليت كل النفوس غير المتجددة تعرف هذا حتى تعدل مسارها ...

روح الإنسان الذى سقط هى واقعة تحت سطوة النفس . لقد اختلطت النفس بالروح هذا الاختلاط المزعج وارتبطا صميمياً وهكذا خرج الإنسان من عالم الروح ليدخل العالم النفسانى وأصبحت تصرفات الإنسان بحسب ما تمليه عليه عواطفه وتفكيره لأن الروح قد فقدت قوتها وحساسيتها تماماً كما لو كانت غائصة فى سبات الموت ، وكل ما كان لها من نعمة ومعرفة وخدمة لله قد شل تماماً واستمرت فى غيبوبة وكأنها غير موجودة . هذا هو الذى قصده يهوذا الرسول فى رسالته **« نفسانيون لا روح فيهم »** (يه ١٩) هذا بالطبع لا يعنى أن الروح قد توقفت عن الوجود لأن سفر العدد (١٦ : ٢٢) ينص بوضوح أن الله هو إله أرواح جميع البشر **كل كائن بشرى مازال بداخله روحاً رغم كونها اسودت بالخطيئة وعجزت عن الشركة مع الله .**

الروح مهما حسبت ميتة من جهة الله ، إلا أن لها أنشطة أخرى فى مجالات أخرى غير المجالات الإلهية فغالبية الناس بعد السقوط نفسانيون أو طبيعيون ، ولكن عند البعض تكون روح الإنسان الساقط أقوى من نفسه ! وأقوى من جسده أيضاً ، هؤلاء هم السحرة والعرافون . حقاً إنهم يبلغون تلامسات مع المجال الروحى ولكنهم يفعلون هذا عن طريق الروح الشرير وليس عن طريق الروح القدس . روح الإنسان الساقط تكون متحالفة مع الروح الشرير الذى يعمل فيهم الآن إذ هم أبناء المعصية .

والنفس الساقطة سرعان ما تنساق وراء أهواء الجسد وشهواته . حتى أن روح الله القدوس يكف عن البحث عن مكان لله فى مثل هذا الإنسان كما يعلن الكتاب المقدس : « لا يلبث روحى فى الإنسان بعد هو جسد » (تك ٦ : ٣) الكتاب يشير إلى النفس الخاطئة بأنها جسد . لأن حياة الإنسان الطبيعية تكون فى ذلك الوقت تحت سيطرة الجسد سيطرة تامة . فالنفس بتطاولها على الروح تسقط فى براثن الجسد وتفقد إمكانية التحرر . كل شىء الآن يتم بلا ضابط وبحسب ما يمليه العقل الجسدانى . وحتى الأمور الدينية واتباع الله كل هذا يتممه الإنسان الساقط معتمداً على قوته البشرية وإرادته الشخصية وليس باستعلانات الروح القدس . النفس التى تطاولت على الروح تقع تحت سيطرة الجسد ، الجسد يأمرها فتطيع وتحقق له مطالبه من شهوات وأهواء لأنه من الأرض إنسان ترابى (١ كو ١٥ : ٤٧) الإنسان الساقط لا يستلهم حياته من الله بل إلهامه يكون من شهوات جسده ورغباته النفسية ، فخزهم هو فى خزيهم وفى معرفتهم الدنيوية . هذا ما كشف عنه يهوذا الرسول : « مستهزئين سالكين بحسب شهوات فجورهم . هؤلاء هم المعتزلون

بأنفسهم ، نفسانيون لا روح لهم » (يه ١٨ : ١٩) النفسانى هو عكس الروحانى ، وكون الإنسان نفسانياً هو ضد أن يكون روحانياً . إنهما على طرفى نقيض .

الروح هى أنبل ما فينا ، بها يمكننا أن نتحد بالله وهى التى تهذب النفس والجسد . ولكن بعد السقوط تجردت الروح من سلطاتها ووضعها الأصلى ، وتسلطت النفس وجمح الجسد وأصبحت أهداف الإنسان وحوافزه كلها أرضية دنيئة ووصل الإنسان إلى حالة شاذة وبدا كما لو أنه بلا روح على الإطلاق ، ونتيجة أنه صار نفسانياً أصبح مستهزئاً مستعبداً لشهوات أثيمة ومختلاً ومخترعاً شروراً .

وتتحدث كلمة الله فى (١ كو ٢ : ١٤) عن هؤلاء الأشخاص غير المعمدين قائلة : « ولكن الإنسان الطبيعى لا يقبل ما لروح الله لأن عنده جهالة ولا يقدر أن يعرفه لأنه إنما يحكم فيه روحياً » مثل هؤلاء الناس ، إذ هم تحت سيطرة أنفسهم مع ذبول أرواحهم على النقيض تماماً من الروحيين . قد يكونوا مثقفين جداً قادرين أن يأتوا بنظريات وأفكار رائدة ، ولكنهم لا يقبلون ما لروح الله ! وما أبعد أمور الله عن أمور البشر . قد يضع الإنسان أفكاراً تدل على الثقافة والمنطق والجبروت وتحكم على عقل هذا الإنسان بأنه مدرك لكل حقائق الكون ، أما حكم الله على هذه الأفكار فهو إنها : باطل الأباطيل .

الإنسان النفسانى دائماً قلق وغير مطمئن لهذا الزمان ، لذلك تراه يبحث عن الأبدية فى الدهر الآتى . وللأسف ، هو يقوم بهذا ليس مستسلماً لما هو معلن فى كلمة الله ، بل يريد أن يصل إلى الحياة الأبدية ، عن طريق كثرة التفكير ونظرياته الخاصة . وحينما نرى كيف يتطاحن الناس حول آرائهم المختلفة بمهارة وحذق نقرر على الفور بأن كل منطق بشرى غير جدير بالثقة . النظريات تقود الإنسان بسهولة إلى الخطأ ، إنها حصون فى الهواء تتيه الإنسان فى ظلمة أبدية .

وبدون قيادة الروح القدس للإنسان ، كل ثقافة البشر ليست فقط مرشداً مضللاً غير جدير بالثقة ، بل الإنسياق وراءها خطير ومهلك لأنها تشوش معطيات الصح والخطأ . عقل الإنسان المظلم غالباً ما يقوده إلى الموت الأبدى وأى خلل بسيط لا يكون خسارتة وقتية بل قد يتسبب فى ضرر لا ينتهى . ياليت كل النفوس غير المتجددة تعرف هذا حتى تعدل مسارها ...

بعد سقوط الإنسان ، ظنت النفس أن السيادة أصبحت لها ، والزمام بات فى يدها ، ولكن الأمر لم يكن هكذا تماماً لأن الجسد بدأ يفرض تسلطه على النفس و بدأ يوجهها حسب أهوائه ونزواته لأن الجسد والنفس متوائمان . جسد الخطيئة مستعر بالشهوات والغرائز و به يتعرض الإنسان إلى إرتكاب أشنع النجاسات وأحط الخطايا . ولأن الجسد من تراب الأرض لذلك فيوله كلها أرضية . فوق هذا ، فقد دخلت فى الجسد سموم الحية القديمة ، فحولت حتى رغباته المشروعة إلى أتون مستعر من الشهوات . وبمجرد خضوع النفس ولو مرة واحدة مستسلمة لرغبات الجسد فى عصيان الله تجد نفسها مجبرة أن تستسلم فى كل الأوقات ! وتتكرر تنفيذ الخطايا مرات ومرات ، و يرهق الجسد النفس بمطالبه النجسة كل وقت وتخضع النفس وهى ذليلة مرهقة ، و يصبح الجسد قوة كاسحة ولا يعد للنفس استطاعة إلا أن تكون كالعبد المقهور .

إن فكر الله هو أن تتسيد الروح وتسود وتحكم وتسيطر على النفس . ولكن بعد السقوط أصبح الإنسان جسدانياً وتسيد الجسد وتحكم وسيطر ، وأغرق الروح فى وحل خدمة النفس ، التى إنزلقت بدورها لخدمة مطالب الجسد الخسيسة . لقد سقط الإنسان من مستوى خدمة الروح إلى مستوى خدمة النفس ثم استمر فى سقوطه من مستوى خدمة النفس إلى مستوى خدمة الجسد ، وهكذا غاص إلى أسفل و ياللأسى حينما يتحكم أحط ما فى الإنسان وهو الجسد فى كل كيانه !

لقد ذبحت الخطيئة الروح وقتلتها ، الموت الروحى إذاً أصبح نصيب الجميع لأن الجميع قد ماتوا بالذنوب والخطايا . الخطيئة أيضاً جعلت النفس فى إستقلالية وتمرد ، وتمركز الإنسان حول نفسه فى أنانية بغيضة وأخيراً الخطيئة رفعت قدر الجسد ومكنته من كيان الإنسان كله . هكذا سادت الطبيعة الخاطئة بواسطة الإنسان .

وهكذا جعلت الخطيئة كيان الإنسان فى حالة من الفوضى والتهلهل والزيغان والفساد .

* * *

الفصل الرابع

الخلاص

دينونة الجلجثة :

بسقوط الإنسان دخل الموت إلى العالم ، أى الموت الروحى الذى يفصل الإنسان عن الله . أصبحت هناك هوة بين الإنسان والله ، وكلما مر الزمان إزدادت هذه الهوة . فالخطيئة تتزايد وتتضاعف ، والموت يزيد ويحكم من قبضته على بنى البشر . أنظر ما هو مكتوب فى (رو ٥ : ١٢) « من أجل ذلك كأنما بإنسان واحد دخلت الخطيئة إلى العالم و بالخطيئة الموت هكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس إذ أخطأ الجميع » ، آدم أخطأ ، و بخطيئته دخل الموت إلى العالم ، الموت هو نتيجة حتمية للخطيئة ، الموت انتشر وساد وتغلغل فى كل الناس . أى أن الموت قد انتشر فى روح الإنسان وفى نفسه وفى جسده . لم يبق جزء من كيان الإنسان إلا ووجد الموت طريقه إليه .

ما هو الطريق الذى به يعود الإنسان إلى الحياة وعدم الفساد ؟؟؟ .

طريق الخلاص لا يمكن أن يكون عن طريق إصلاح بشرى ، الإنسان فى حاجة ماسة لحياة الله العديمة الفساد كى تحييه . لأن الموت غير قابل أن يصلح بواسطة مائت أياً كان . ويجب أن تدان الخطيئة أولاً قبل الإنعتاق من الموت ، شكراً للرب ، فهذا ما حدث بالضبط فى الخلاص الذى قام به الرب يسوع .

النفس التى تخطىء هى تموت ، هكذا قال الكتاب المقدس ، و بالفعل يجب أن تموت ولا يمكن لأى ملاك أو كائن حى آخر غير الإنسان أن يتحمل عقوبة الخطيئة عوضاً عن الإنسان . الإنسان بطبيعته المثلثة هو الذى أخطأ فيجب أن الإنسان هو الذى يموت . البشر لا يكفر عنهم إلا البشر ، ولكن حيث أن الخطيئة قد سكنت فى البشر لذلك فموت إنسان لا يكفر عن خطيئته .

لقد أتى الرب يسوع آخذاً فى ذاته كل الطبيعة البشرية بلا نقصان . و بالطبع كانت طبيعته البشرية خالية من كل خطيئة فيها يستطيع أن يكفر عن البشرية الخاطئة . لقد قبل الموت الذى لا يستحقه كى يمكنه بهذا الموت أن يكفر عنا إذ هو قد مات بديلاً عنا .

احتمل كل عقوبة الخطيئة و بذل حياته فدية عن كثيرين . فكل من يؤمن به لا يدان !.

الكلمة صار جسداً ، هذا الجسد قد إحتوى كل جسد . فكما أن سقطة آدم نسبت إلى الجنس البشرى كله حتى أصبحت البشرية كلها ساقطة فى آدم ، هكذا موت المسيح هو كفارة عن الجميع إذ أن موته هو موت الكثيرين . فكأن البشرية فى المسيح قد وفت عقوبة خطيئتها وهو الموت ، ذلك الموت الذى ألصق بها من عصيان آدم . فكما أنه بخطيئة الواحد (آدم) قد ادينت البشرية كلها سواء الذين عاشوا فى الماضى أو الذين يعيشون فى الحاضر ، هكذا بإطاعة الواحد ، المسيح ، قد برئ الكثيرون فى الماضى و يبرأ الكثيرون فى الحاضر . لأن آدم الأول من الوجهة البشرية كان هو رأس ، ومنه قد خرج كل الناس إلى العالم . هكذا كل إنسان آمن وأعتمد بالمسيح صار المسيح رأساً له . فالمسيح هو رأس الخليقة الجديدة المفدية بموته وقيامته . يلزم كل إنسان مولود من آدم أن يولد من جديد من الماء والروح ليقبل المسيح رأساً له فيتمتع بالخلاص وبموت المسيح عوضاً عنه .

هناك مثل فى رسالة العبرانيين ، الإصحاح السابع يصور هذه النقطة : فلكى يثبت كاتب الرسالة أن كهنوت ملكيصادق أعظم من كهنوت لاوى ذكر أن إبراهيم قدم عشوره مرة إلى ملكيصادق وقبلت البركة منه وأستنتج أن لاوى وهو إبن حفيد إبراهيم كان من ضمن عشور وتقدمات و بركة إبراهيم . كيف ؟ « لأنه كان بعد (أى لاوى) فى صلب أبيه (إبراهيم) حين استقبله ملكيصادق » (عب ٧ : ١٠) ، ونحن نعرف أن إبراهيم ولد إسحق ، وإسحق ولد يعقوب و يعقوب ولد لاوى . حينما قدم إبراهيم العشور ونال البركة لم يكن لاوى قد ولد بعد ولا حتى أباه ولا جده ولكن الإنجيل يعتبر أن لاوى كان من ضمن العشور والبركة ومعروف أن الأصغر دائماً يبارك من الأكبر ، فبقدر كون إبراهيم أصغر من ملكيصادق فهذا لاوى أيضاً يعتبر صغيراً بالأكثر من ملكيصادق . هذا اللقاء بين إبراهيم وملكيصادق يمكن أن يساعدنا فى فهم القضية المحيرة لماذا تعتبر خطيئة آدم خطيئة الجنس البشرى كله ، ولماذا يعتبر الحكم على المسيح حكماً على الجميع ؟

هذا ببساطة ، لأنه وقت خطيئة آدم كان كل الناس آنذاك فى صلبه ، و بالمثل حينما أدين المسيح فكل الذين سيولدون مرة أخرى من الماء والروح على مثال موت المسيح وقيامته لا يدانون بعد . فكل من يؤمن به لا يدان . حيث أن البشرية كان يجب أن تدان ، لذلك تألم إبن الله على الصليب فى روحه ونفسه وجسده من أجل خطايا العالم .

١ - آلام المسيح الجسدية :

لقد أخطأ الإنسان بجسده وتمتع هناك باللذة ، فكان لابد أن يتألم المسيح بالجسد كعقوبة للخطيئة . من يقدر أن يصور آلام السيد المسيح الجسدية التى عاناها على الصليب ؟ لقد سبق فأخبر بها فى كتب الأنبياء : « ثقبوا يدىّ ورجلىّ » (مز ٢٢ : ١٦) وزكريا النبى يذكرنا بالذين طعنوه (زك ١٢ : ١٠) يداه ، رجلاه ، جنبه ، جبينه ، قلبه مطعون بيد البشرية الخاطئة ومن أجل البشرية الخاطئة . جراح كثيرة فى كل الجسد ، وحرارة الحمى ملتهبة . كل ثقل الجسم معلق بلا تدعيم على الصليب ولم يعد الدم يسرى بحرية فى دورته العادية لذلك عطش جداً ومن شدة العطش صرخ « لصق لسانى بحنكى وفى عطشى سقونى خلاً » (مز ٢٢ : ١٥ ، ٦٩ : ٢١) اليدان يجب أن تسمرا ، لأنهما عوضاً عن الأيادى التى أحبة الخطيئة ، والفم يجب أن يتمرر عوضاً عن الأفواه التى تلذذت بالخطيئة . القدمان يجب أن يثقبا بدلاً عن الأقدام التى سعت إلى أن يخطئا . الجبين يجب أن يتوج بأكليل الشوك عوضاً عن الرؤوس الت تشامخت بالعظمة . كل ما تلذذ به جسم آدم فى عصيانه ، قبله المسيح آلاماً فى بشريته حتى الموت . كان فى مقدوره أن يفلت من هذه الآلام ولكنه بإرادته اختار أن يقدم جسده محتملاً آلاماً فظيعة وتجارباً مريعة ولم يتراجع ولا تردد لحظة واحدة حتى رأى أن كل شىء قد أكمل (يو ١٩ : ٢٨) فى تلك اللحظة فقط أسلم الروح .

٢ - آلام المسيح النفسية :

النفس كما قلنا هى عضو الإحساس الذاتى ، وقد تألم المسيح فى النفس أيضاً قبل الصليب قدموا للسيد المسيح خمراً ممزوجاً بمر كعملية تخدير كى لا يحس بالألم ، ولكنه رفض أن يغيب عن الوعى وقت الآلام المبرحة . كم تعذبت نفسه وهو يتجرع كأس الألم المر التى أعطاها له الله وهو بكامل الصحو! كم كانت عقوبة الصلب مجلبة للعار! لقد كانت تطبق على العبيد الهاربين والعبد كما نعرف ليس له حقوق ولا ممتلكات خاصة ، إنه بكامله لسيده الذى حتى لو قتله فجسده مسلم لسيده تماماً ، لذلك يمكن أن يعاقب بالصلب . الرب يسوع أخذ مكان عبد ، لقد صلب . أشعياء النبى سماه عبداً ، ومعلمنا بولس الرسول قال أنه قد أخذ شكل العبد . نعم لقد أتى إلينا كعبد كى يحررنا نحن الذين كنا مستعبدين طوال حياتنا بعبودية الخطيئة والشيطان . كنا عبيداً للشهوات والعادات

احتمل كل عقوبة الخطيئة و بذل حياته فدية عن كثير ين . فكل من يؤمن به لا يدان !.

الكلمة صار جسداً ، هذا الجسد قد إحتوى كل جسد . فكما أن سقطة آدم نسبت إلى الجنس البشرى كله حتى أصبحت البشر ية كلها ساقطة فى آدم ، هكذا موت المسيح هو كفارة عن الجميع إذ أن موته هو موت الكثير ين . فكأن البشر ية فى المسيح قد وفت عقوبة خطيئتها وهو الموت ، ذلك الموت الذى ألصق بها من عصيان آدم . فكما أنه بخطيئة الواحد (آدم) قد ادينت البشر ية كلها سواء الذين عاشوا فى الماضى أو الذين يعيشون فى الحاضر ، هكذا بإطاعة الواحد ، المسيح ، قد برئ الكثيرون فى الماضى و يبرأ الكثيرون فى الحاضر . لأن آدم الأول من الوجهة البشر ية كان هو رأس ، ومنه قد خرج كل الناس إلى العالم . هكذا كل إنسان آمن وأعتمد بالمسيح صار المسيح رأساً له . فالمسيح هو رأس الخليقة الجديدة المفدية بموته وقيامته . يلزم كل إنسان مولود من آدم أن يولد من جديد من الماء والروح ليقبل المسيح رأساً له فيتمتع بالخلاص وبموت المسيح عوضاً عنه .

هناك مثل فى رسالة العبرانيين ، الإصحاح السابع يصور هذه النقطة : فلكى يثبت كاتب الرسالة أن كهنوت ملكيصادق أعظم من كهنوت لاوى ذكر أن إبراهيم قدم عشوره مرة إلى ملكيصادق وقبلت البركة منه وأستنتج أن لاوى وهو إبن حفيد إبراهيم كان من ضمن عشور وتقدمات و بركة إبراهيم . كيف ؟ « لأنه كان بعد (أى لاوى) فى صلب أبيه (إبراهيم) حين استقبله ملكيصادق » (عب ٧ : ١٠) ، ونحن نعرف أن إبراهيم ولد إسحق ، وإسحق ولد يعقوب و يعقوب ولد لاوى . حينما قدم إبراهيم العشور ونال البركة لم يكن لاوى قد ولد بعد ولا حتى أباه ولا جده ولكن الإنجيل يعتبر أن لاوى كان من ضمن العشور والبركة ومعروف أن الأصغر دائماً يبارك من الأكبر ، فبقدر كون إبراهيم أصغر من ملكيصادق فهذا لاوى أيضاً يعتبر صغيراً بالأكثر من ملكيصادق . هذا اللقاء بين إبراهيم وملكيصادق يمكن أن يساعدنا فى فهم القضية المحيرة لماذا تعتبر خطيئة آدم خطيئة الجنس البشرى كله ، ولماذا يعتبر الحكم على المسيح حكماً على الجميع ؟

هذا ببساطة ، لأنه وقت خطيئة آدم كان كل الناس آنذاك فى صلبه ، و بالمثل حينما أدين المسيح فكل الذين سيولدون مرة أخرى من الماء والروح على مثال موت المسيح وقيامته لا يدانون بعد . فكل من يؤمن به لا يدان . حيث أن البشر ية كان يجب أن تدان ، لذلك تألم إبن الله على الصليب فى روحه ونفسه وجسده من أجل خطايا العالم .

١ - آلام المسيح الجسدية :

لقد أخطأ الإنسان بجسده وتمتع هناك باللذة ، فكان لابد أن يتألم المسيح بالجسد كعقوبة للخطيئة . من يقدر أن يصور آلام السيد المسيح الجسدية التى عاناها على الصليب ؟ لقد سبق فأخبر بها فى كتب الأنبياء : « ثقبوا يدىّ ورجلىّ » (مز ٢٢ : ١٦) وزكريا النبى يذكرنا بالذين طعنوه (زك ١٢ : ١٠) يداه ، رجلاه ، جنبه ، جبينه ، قلبه مطعون بيد البشر ية الخاطئة ومن أجل البشر ية الخاطئة . جراح كثيرة فى كل الجسد ، وحرارة الحمى ملتهبة . كل ثقل الجسم معلق بلا تدعيم على الصليب ولم يعد الدم يسرى بحر ية فى دورته العادية لذلك عطش جداً ومن شدة العطش صرخ « لصق لسانى بحنكى وفى عطشى سقونى خلاً » (مز ٢٢ : ١٥ ، ٦٩ : ٢١) اليدان يجب أن تسمرا ، لأنهما عوضاً عن الأيادى التى أحبة الخطيئة ، والفم يجب أن يتمرر عوضاً عن الأفواه التى تلذذت بالخطيئة . القدمان يجب أن يثقبا بدلاً عن الأقدام التى سعت إلى أن يخطئا . الجبين يجب أن يتوج بأكليل الشوك عوضاً عن الرؤوس الت تشامخت بالعظمة . كل ما تلذذ به جسم آدم فى عصيانه ، قبله المسيح آلاماً فى بشر يته حتى الموت . كان فى مقدوره أن يفلت من هذه الآلام ولكنه بإرادته اختار أن يقدم جسده محتملاً آلاماً فظيعة وتجار باً مر يعة ولم يتراجع ولا تردد لحظة واحدة حتى رأى أن كل شىء قد أكمل (يو ١٩ : ٢٨) فى تلك اللحظة فقط أسلم الروح .

٢ - آلام المسيح النفسية :

النفس كما قلنا هى عضو الإحساس الذاتى ، وقد تألم المسيح فى النفس أيضاً قبل الصليب قدموا للسيد المسيح خمراً ممزوجاً بمر كعملية تخدير كى لا يحس بالألم ، ولكنه رفض أن يغيب عن الوعى وقت الآلام المبرحة . كم تعذبت نفسه وهو يتجرع كأس الألم المر التى أعطاها له الله وهو بكامل الصحو ! كم كانت عقوبة الصلب مجلبة للعار ! لقد كانت تطبق على العبيد الهاربين والعبد كما نعرف ليس له حقوق ولا ممتلكات خاصة ، إنه بكامله لسيده الذى حتى لو قتله فجسده مسلم لسيده تماماً ، لذلك يمكن أن يعاقب بالصلب . الرب يسوع أخذ مكان عبد ، لقد صلب . أشعياء النبى سماه عبداً ، ومعلمنا بولس الرسول قال أنه قد أخذ شكل العبد . نعم لقد أتى إلينا كعبد كى يحررنا نحن الذين كنا مستعبدين طوال حياتنا بعبودية الخطيئة والشيطان . كنا عبيداً للشهوات والعادات

والأهواء والعالم . كنا مباعين للخطية ، ولكن المسيح حمل عارنا كله ومات من أجل عبوديتنا على الصليب .

لقد ذكر الإنجيل أن العسكر قد نزعوا ثياب الرب يسوع (يو ١٩ : ٢٣) كان يسوع عريانـاً حينما صلب وهذه إحدى مخازى الصليب ، والخطيئة تنتزع أثوابنا البيضاء اللامعة عنا وتتركنا عريانين . لقد تعرى يسوع أمام بيلاطس ، وتعرى أيضاً على الجلجثة . ماذا كان رد الفعل على نفسه الحساسة الرقيقة من هذه الإهانة ؟ أما يمس هذا شخصه القدوس ؟ و يغطى وجهه بالخزى والعار؟ من يقدر أن يدخل إلى مشاعره فى تلك اللحظة المأساوية ؟ فإنه كما يتمتع كل إنسان بمجد الخطيئة الظاهرى ، هكذا المخلص يجب أن يتحمل عار الخطيئة الحقيقى ! حقاً « أنت يا الله قد غطيته بالخزى الذى به عيره أعداؤك . الذين عيروا آثار مسيحك » ولكنه رغم هذا كله « إحتمل الصليب مستهيناً بالخزى » (عب ١٢ : ٢ ، مز ٨٩ : ٤٥ ، ٥١) .

لا أحد يمكنه أن يتصور مقدار الألم الذى عانته نفس المخلص على الصليب ! نحن غالباً نتأمل آلامه الجسدية ولكننا نمر بسرعة على مشاعر النفس . قبل الفصح بأسبوع سمعنا الرب يسوع يقول : « الآن نفسى قد أضطربت » (يو ١٢ : ٢٧) وكان يشير بهذا إلى الصليب . وفى بستان جثيمانى نسمع يسوع مرة أخرى يقول « نفسى حزينة حتى الموت » (مت ٢٦ : ٣٨) أما تكفى هذه الكلمات لنعرف كم تألمت نفسه ؟ فى أشعياء الإصحاح ٥٣ ذكر ثلاث مرات كيف أن نفسه صارت ذبيحة خطيئة ، ونفسه تعبت ، وكيف سكب للموت نفسه لأن يسوع حمل عار الصليب ولعنته كى لا يحمل المؤمنون به أى خزى أو لعنة .

٣ - آلام المسيح فى الروح :

روحه أيضاً تألمت إلى الصميم - فالروح هو ذلك العنصر الذى يؤهل الإنسان أن يتحد مع الله . كان إبن الله قدوساً و باراً ، بلا لوم ولا دنس ، قد إنفصل عن الخطاة . روحه كانت دائمة الإتحاد مع الآب ومع الروح القدس فى وحدانية كاملة . ليس هناك أى اهتزاز أو أدنى شك فى أن روحه كانت فى الحضرة الإلهية بإستمرار. فقد أعلن : « وأنا لست وحدى بل أنا والذى أرسلنى ، والذى أرسلنى هو معى » (يو ٨ : ١٦ ، ٢٩) من أجل هذا صلى عند قبر لعازر: « أيها الآب أشكرك لأنك سمعت لى ، وأنا أعلم أنك فى

كل حين تسمع لى » (يو ١١ : ٤١ ، ٤٢) و بالأخص وهو معلق على الصليب . وإذا كان هناك أى وقت كان يسوع محتاجاً فيه إلى الشركة مع الله فيكون بالأكثر هو هذا اليوم المملىء بالأهوال . لقد صرخ وهو على الصليب : « إلهى إلهى لماذا تركتنى ؟ » (مت ٢٧ : ٤٦) لقد أحس كما بانشطار روحه عن الله ، كم أحس بالوحدة الرهيبة والترك والتخلية . كان الإبن لم يزل مطيعاً ومستسلماً لإرادة الآب . ورغم طاعته ترك الإبن ليس من أجل أى خطيئة له ، ولكنه أخلى من الآب من أجل الآخرين وهذا عمق الألم .

لقد أثرت الخطيئة جداً على روح السيد المسيح الفائقة القداسة لأنها روح إبن الله . رغم هذا كان عليها أن تعانى التخلية من الآب لأنها صارت حاملة لخطايا آخرين . لقد عانى يسوع من هذا الإنفصال فى روحه كى ما يمكن لأرواحنا أن تعود إلى الله . حينما وقف السيد المسيح أمام قبر لعازر وأحس أنه أمام الموت وجهاً لوجه ، لعله يكون قد افتكر فى اقترابه هو إلى الموت ولذلك « تحرك بعمق فى الروح واضطرب » (يو ١١ : ٣٣) ووقت إعلانه أنه سيقتل ويموت على الصليب « اضطرب يسوع بالروح ، مرة أخرى » (يو ١٣ : ٢١) هذا يفسر لنا صرخة يسوع على الصليب عند الجلجثة وهو ينفذ حكم الله : « إلهى إلهى لماذا تركتنى ؟ » لأننى « أذكر الله فأئن ، أتأمل فيغشى علىّ - تذبل - روحى » (مت ٢٧ : ٤٦ مع مز ٢٢ : ١ ، مز ٧٧ : ٣) لقد تخلى عن القوة التى كانت تدعمه بالروح القدس فى إنسانه الباطن (*) (أف ٣ : ١٦) لقد تكلم داود متنبأ عن هذه التنهدات المرة التى عبرت عن ربنا يسوع بقوله : « كالماء انسكبت ، أنفصلت كل عظامى صار قلبى كالشمع قد ذاب فى وسط أمعائى . يبست مثل شقفة قوتى ولصق لسانى بحنكى وإلى تراب الموت تضعنى » (مز ٢٢ : ١٤ ، ١٥) .

روح المسيح أحست أن الله يصرف وجهه عنه وهو بلا خطيئة ، ومن جهة أخرى أحاطت به أرواح الشياطين المرعبين مستهزئين به كما عبر داود النبى « لا تتباعد عنى ... لأنه لا معين ، جماعة ثيران أحاطت بى ثيران باشان الأقوياء اكتنفتنى ، فغروا علىّ أفواههم كأسد مفترس مزمجر» (مز ٢٢ : ١١ - ١٣) ، لقد احتملت روحه ترك الله وقاومت فى نفس الوقت هذه الأرواح الشريرة ، وهكذا إنكسرت روحه تماماً فداء

(*) ملحوظة : هذا لا يعنى إنفصال اللاهوت عن الناسوت ، بل إختيار المسيح له المجد لفعل الخطية فى فصل الإنسان عن الله .

لأرواح البشر التى تعودت أن تقاوم الله ، وتتحالف مع العدو الشرير. الرب يسوع قد صار خطيئة لأجلنا على الصليب لقد تعذب فى جسده ونفسه وروحه من أجل البشرية التى أخطأت فى النفس والجسد والروح وتنجست . لقد ذاق يسوع مرارة ألم الخطيئة حينما ترك من الله محتملاً البعد عن نور وجه الله والدخول فى ظلمة خارجياً وداخلياً كعقوبة وغضب من الله على الخطيئة ، ودخل إلى كل هذه الأهوال بدون سند من حب الله ولا نور من وجهه . فأمر عقوبة للخطيئة هو تخلى الله عن الخاطىء .

لقد نال الرب يسوع كل قصاص الخطيئة فى بشريته التى لم تخطىء (أى فى جسده ونفسه وروحه) . الآن بشريتنا نحن الخاطئة قد ادينت تماماً فى بشرية يسوع التى لم تخطىء . نحن بصدد إنسان لم يخطىء ورغم هذا حمل دينونة كل الخطيئة ، و بشرية خاطئة نالت تبريرها بدينونة البار. لقد إنسكبت على يسوع كل دينونة النفس والجسد والروح ، إنه ممثلنا والنائب عنا . نحن مرتبطون به بالإيمان ، موته محسوب إنه موت لنا ، ودينونته دينونة لنا . لقد أدينت أرواحنا وأنفسنا وأجسادنا وأخذت عقوبتها فيه . ما كان يوجد أى اختلاف لو كنا قد عوقبنا نحن شخصياً . إذاً « لا شىء من الدينونة الآن على الذين هم فى المسيح يسوع » (رو ٨ : ١) .

هذا هو ما تممه يسوع من أجلنا . « من مات قد تحرر من الخطيئة » (رو ٦ : ٧) وهذه أصبحت نظرة الله لنا فى المسيح . وضعياً ، نحن قد متنا فى الرب يسوع ، ولم يبق سوى أن يترجم الروح القدس هذه الحقيقة إلى خبرة عملية لنا . على الصليب قد أدين الخاطىء جسداً ونفساً وروحاً ، و بواسطة موت الرب وقيامته يقدر الروح القدس أن يشركنا فى طبيعة الله . الصليب يدين الخاطىء ، و يعلن عدم إستحقاق الخاطىء و يصلب الخاطىء ، و يفجر حياة الرب يسوع للخاطىء . لذلك كل من قبل الصليب يولد مرة أخرى بالروح القدس و ينال حياة الرب يسوع . وهذا ما نناله حينما نقبل المعمودية .

الميلاد الجديد :

الكتاب المقدس يتكلم عن موضوع الميلاد الجديد بأنه عملية خروج من الموت إلى الحياة . روح الإنسان قبل الميلاد الجديد تكون مفصولة عن الله وتعتبر فى حالة موت . فالموت هو الإنفصال عن الحياة وعن الله الذى هو ينبوع الحياة . الموت إذاً هو الابتعاد عن الله ، روح الإنسان ميتة و بالتالى هى غير قادرة على الشركة معه . النفس والجسد هما كفن

الروح الميتة ونعشها . فإما أن تتحكم النفس فى الإنسان وتغرقه فى أفكار وتصورات لا نهاية لها ، وإما أن يتحكم الجسد بشهوات وعادات فظيعة تكبل الإنسان وتوثقه فى عبوديته المرة .

روح الإنسان محتاجة أن تحيا لأنها ولدت ميتة . **الولادة الجديدة التى تكلم عنها الرب يسوع لنيقوديموس هى الولادة الجديدة للروح ،** إنها ليست ولادة جسدية بالتأكيد ، ولا ولادة نفسية ، إنها إقامة الروح الميتة من كفنها ونعشها باشراك حياة الله الخالدة المحيية مع الروح المائتة فتتحرك وتحيا وتقوم من الأموات ! إننا ندفن فى المعمودية ثم نقوم ، المسيح كفر عنا بأن فك الأكفان (أى حياة النفس) ولمس النعش (أى حياة الجسد) والروح على الصليب سلمت فى يدى الآب ، فيقدر تشابهنا مع موت المسيح وقيامته فى المعمودية تقوم الروح من موتها وتسلم عائدة إلى الله مرة أخرى وتكفر بالنفس ، وتحطم نزوات الجسد . فى المعمودية اتحدنا معه فى موته ، فبالتبعية ، لابد أن نجنى تحقيق حياة قيامته كباكورة فى أرواحنا . بركات المعمودية التى هى نعمة الميلاد الجديد تحدث بكاملها داخل الروح وليس لها أى علاقة بجسد الإنسان أو نفسه .

إن الإنسان يتميز عن سائر خلائق الله ليس فى كونه له نفس ، بل فى كونه له روح . تلك الروح التى بارتباطها بالنفس تكون الإنسان . هذه الوحدة بين الروح والنفس هى التى تجعل من الإنسان شيئاً فريداً فى العالم . والروح هى الرابطة المباشرة بين الإنسان والله . الله روح ، والذين يسجدون لله فبالروح والحق ينبغى أن يسجدوا . الروح وحدها هى التى يمكنها أن تتحد بالله . الروح وحدها هى التى يمكنها أن تعبد الله حقاً . لذلك نجد فى الإنجيل آيات تعبر عن هذا المعنى : « أخدم بروحى » (رو ١ : ٩ ، ٧ : ٦ ، ١٢ : ١١) « ومعرفة حسب الروح » (١ كو ٢ : ٩ - ١٢) ، « عبادة فى الروح » (يو ٤ : ٢٣ ، ٢٤) و« آخذاً فى الروح إستعلان الله » (رؤ ١ : ١٠ ، ١ كو ٢ : ١٠) . على ضوء هذه الآيات فلنتذكر الحقيقة بأن الله قد رتب أنه سيتعامل مع الإنسان عن طريق روحه فقط ، وعلى الإنسان أن يتحقق من مشورات الله له و يفهمها بواسطة روحه ، وروحه فقط . إن كان هذا هو الحال ، كم يلزم لروح الإنسان أن تكون دائمة الإتحاد الشديد بالله ، إتحاداً حياً بلا أى لحظة بعد أو إنشغال أو تمرد ! . على الروح أن تتبع الناموس الإلهى بدقة ، ولا تجرى وراء المشاعر أو الرغبات أو الأفكار الآتية من النفس الخارجية وإلا سيدخل إليها الموت

على الفور، وتبدأتتململ من شركتها مع حياة الله . هذا لا يعنى بالطبع أن الإنسان يكون بلا روح بعد ، بل يعنى ببساطة أن الروح قد عزلت نفسها عن وضعها القيادى السامى تاركة إياه للنفس . وحينما يستجيب الإنسان الداخلى لما يمليه عليه الإنسان الخارجى فإنه يفقد تلامسه مع الله و يصبح فى عداد الأموات روحياً « أنتم الذين كنتم أمواتاً بالذنوب والخطايا التى سلكتم فيها قبلاً عاملين مشيئات الجسد والفكر» (أف ٢ : ١ - ٣) .

حياة الإنسان قبل الولادة الجديدة بالمعمودية تكون غالباً محكومة كلياً بالنفس ، فقد يكون الإنسان عائشاً فى خوف ، وفضول ، وفرح ، وكبرياء ، وشفقة ، ولذة ، وسرور ، واندهاش ، وخزى وعار، وحب ورهو، وندامة . أو قد يمتلىء بأفكار لا أول لها ولا أخر ، كشكوك ، وإستنتاجات ، وتخيلات ، وافتراضات وخرافات وتساؤلات ، واستدلالات ، وتحليل ، وفحص للذات ، وتأمل باطنى . أو قد يكون الإنسان منساقاً برغبات القوة ، وجمع الثروة ، والمركز الإجتماعى ، والحرية ، والمعرفة ، والشهرة ، والمديح والكيان ... ويخاطر الإنسان فى قرارات جسورة ، وفرض أحكامه الشخصية ، أو تتولد عنده إرادة العناد فى الرأى ويحتمل أوضاعاً شاذة بصبر عجيب . لكن كل هذه الأمور ما هى إلا مظاهر لمفاعيل النفس الثلاث : العاطفة والعقل والإرادة . أليس من الواضح أن غالبية حياة النفس تنهمك فى مثل هذه الأشياء ؟

الولادة الجديدة التى تحيى الروح الداخلية المائتة بالمعمودية لا يمكن أن تكون كما يتصورها البعض **لحظة توبة** يشعر فيها الإنسان بالأسف نحو الخطيئة فيسكب العبرات ، أو يتخذ قرارات أو يتعهد تعهدات . كما أن الولادة الجديدة لا تكون بالتحليل العقلى والقبول الذهنى لحقيقة زوال العالم فيفجر الإنسان فى داخله قيم الخير والصلاح والحق والطهارة والجمال ... كل هذه ما هى إلا أنشطة نفسية ممكن أن تحدث عند مواجهة أزمات فى الحياة أوعند وقفة تأمل عند قبر . كذلك لم يذكر لنا الإنجيل أن الولادة الجديدة تأتى من القسوة على الجسد ، أو من نبض بعض المشاعر التأثيرية أو من قرارات فولاذية للإرادة ، أو من إصلاح شامل للحياة عن طريق الفهم العقلانى لبعض الحقائق **سر الميلاد الجديد هو وصول الله إلى روح الإنسان الميتة وهزها لتحيا من جديد . نعم إنها روح الإنسان ، وليست نفسه ولا جسده ، هى التى تستلم حياة الله بواسطة عمل الروح القدس فى سر المعمودية ...**

يخبرنا كاتب سفر الأمثال أن : « روح الإنسان سراج الرب » (٢٠ : ٢٧) عند المعمودية يأتى الروح القدس إلى روح الإنسان ويحييها كما لو كان يشعل سراجاً . هذه هى الروح الجديدة المذكورة فى حزقيال (٣٦ : ٢٦) **« وأجعل روحاً جديدة فى داخلكم ... وأجعل روحى فى داخلكم »** وهذا يحدث حينما يرش الله علينا **« ماء طاهراً فتطهرون »** الروح القديمة الميتة تنهض إلى الحياة حينما يوحدها الروح القدس مع حياة الله غير المخلوقة !

قبل المعمودية تكون نفس الإنسان هى المتحكمة فى روحه ، والذات هى التى تحكم كيان الإنسان ، والشهوات والغرائز هى التى تحكم الجسد وكأن الإنسان لم يعد له رسالة فى الوجود إلا حياة الجسد ، يعيش لجسده ولا يتحرك إلا فى إتجاه استمرار حياة هذه الجسد . ولكن بعد المعمودية المقدسة يأخذ الإنسان حياة الله فى روحه و يكون بحسب تعبير الكتاب المقدس مولوداً من الله ، من فوق ، ونتيجة لذلك يتحكم الروح القدس فى روح الإنسان ، التى بدورها تصبح مهيأة لأن تستعيد دورها الإلهى مسيطرة على النفس ، والنفس بالتالى تستعيد سيطرتها على الجسد بعدما كان الجسد هو المسيطر عليها ، وتدور حياة الإنسان آنذاك حول محور الله والله فقط لأن الروح القدس يكون هو حياة روح الإنسان ، و يستقطب كيان الإنسان كله لخدمة الروح الحية ، فتعود الروح والنفس والجسد إلى مشيئة الله الأصلية .

يالها من ولادة جديدة حقاً !

*** كيف يستفيد الإنسان من مفاعيل نعمة المعمودية فى روحه ؟** نحن نعرف أن الرب يسوع قد مات عوضاً عن الإنسان الخاطىء . لقد تألم بالجسد على الصليب من أجل خطايا كل العالم . الله يرى فى موت الرب يسوع موتاً لكل العالم . المسيح القدوس ذاق الموت من أجل كل البشرية الخاطئة . ولكن هناك شىء على الإنسان أن يعمله هو بنفسه : فعليه أن يؤمن ، وأن يلزم ذاته - روحاً ونفساً وجسداً - على الإتحاد مع الرب يسوع . على الإنسان أن يعرف المسيح ، ويختبر شركة آلامه ، و يعرف قوة قيامته ، متشبهاً بموته لعله يبلغ إلى قيامة الأموات (فى ٣ : ١٠) عليه أن يؤمن أن موت الرب يسوع هو موت له هو وأن قيامة المسيح هى قيامة له هو. الأولى ننالها سرياً فى المعمودية المقدسة ، والثانية ننالها إختيارياً طوال الحياة . **« ... لكى لا يهلك كل من يؤمن به ، بل تكون له الحياة**

على الفور، وتبدأتتململ من شركتها مع حياة الله . هذا لا يعنى بالطبع أن الإنسان يكون بلا روح بعد ، بل يعنى ببساطة أن الروح قد عزلت نفسها عن وضعها القيادى السامى تاركة إياه للنفس . وحينما يستجيب الإنسان الداخلى لما يمليه عليه الإنسان الخارجى فإنه يفقد تلامسه مع الله و يصبح فى عداد الأموات روحياً « أنتم الذين كنتم أمواتاً بالذنوب والخطايا التى سلكتم فيها قبلاً عاملين مشيئات الجسد والفكر» (أف ٢ : ١ - ٣) .

حياة الإنسان قبل الولادة الجديدة بالمعمودية تكون غالباً محكومة كلياً بالنفس ، فقد يكون الإنسان عائشاً فى خوف ، وفضول ، وفرح ، وكبرياء ، وشفقة ، ولذة ، وسرور ، واندهاش ، وخزى وعار، وحب ورهو، وندامة . أو قد يمتلىء بأفكار لا أول لها ولا أخر ، كشكوك ، وإستنتاجات ، وتخيلات ، وافتراضات وخرافات وتساؤلات ، واستدلالات ، وتحليل ، وفحص للذات ، وتأمل باطنى . أو قد يكون الإنسان منساقاً برغبات القوة ، وجمع الثروة ، والمركز الإجتماعى ، والحرية ، والمعرفة ، والشهرة ، والمديح والكيان ... ويخاطر الإنسان فى قرارات جسورة ، وفرض أحكامه الشخصية ، أو تتولد عنده إرادة العناد فى الرأى ويحتمل أوضاعاً شاذة بصبر عجيب . لكن كل هذه الأمور ما هى إلا مظاهر لمفاعيل النفس الثلاث : العاطفة والعقل والإرادة . أليس من الواضح أن غالبية حياة النفس تنهمك فى مثل هذه الأشياء ؟

الولادة الجديدة التى تحيى الروح الداخلية المائتة بالمعمودية لا يمكن أن تكون كما يتصورها البعض **لحظة توبة** يشعر فيها الإنسان بالأسف نحو الخطيئة فيسكب العبرات ، أو يتخذ قرارات أو يتعهد تعهدات . كما أن الولادة الجديدة لا تكون بالتحليل العقلى والقبول الذهنى لحقيقة زوال العالم فيفجر الإنسان فى داخله قيم الخير والصلاح والحق والطهارة والجمال ... كل هذه ما هى إلا أنشطة نفسية ممكن أن تحدث عند مواجهة أزمات فى الحياة أوعند وقفة تأمل عند قبر. كذلك لم يذكر لنا الإنجيل أن الولادة الجديدة تأتى من القسوة على الجسد ، أو من نبض بعض المشاعر التأثيرية أو من قرارات فولاذية للإرادة ، أو من إصلاح شامل للحياة عن طريق الفهم العقلانى لبعض الحقائق **سر الميلاد الجديد هو وصول الله إلى روح الإنسان الميتة وهزها لتحيا من جديد . نعم إنها روح الإنسان ، وليست نفسه ولا جسده ، هى التى تستلم حياة الله بواسطة عمل الروح القدس فى سر المعمودية ...**

يخبرنا كاتب سفر الأمثال أن : « روح الإنسان سراج الرب » (٢٠ : ٢٧) عند المعمودية يأتى الروح القدس إلى روح الإنسان ويحييها كما لو كان يشعل سراجاً . هذه هى الروح الجديدة المذكورة فى حزقيال (٣٦ : ٢٦) « **وأجعل روحاً جديدة فى داخلكم ... وأجعل روحى فى داخلكم** » وهذا يحدث حينما يرش الله علينا « **ماء طاهراً فتطهرون** » الروح القديمة الميتة تنهض إلى الحياة حينما يوحدها الروح القدس مع حياة الله غير المخلوقة !

قبل المعمودية تكون نفس الإنسان هى المتحكمة فى روحه ، والذات هى التى تحكم كيان الإنسان ، والشهوات والغرائز هى التى تحكم الجسد وكأن الإنسان لم يعد له رسالة فى الوجود إلا حياة الجسد ، يعيش لجسده ولا يتحرك إلا فى إتجاه استمرار حياة هذه الجسد . ولكن بعد المعمودية المقدسة يأخذ الإنسان حياة الله فى روحه و يكون بحسب تعبير الكتاب المقدس مولوداً من الله ، من فوق ، ونتيجة لذلك يتحكم الروح القدس فى روح الإنسان ، التى بدورها تصبح مهيأة لأن تستعيد دورها الإلهى مسيطرة على النفس ، والنفس بالتالى تستعيد سيطرتها على الجسد بعدما كان الجسد هو المسيطر عليها ، وتدور حياة الإنسان آنذاك حول محور الله والله فقط لأن الروح القدس يكون هو حياة روح الإنسان ، و يستقطب كيان الإنسان كله لخدمة الروح الحية ، فتعود الروح والنفس والجسد إلى مشيئة الله الأصلية .

يالها من ولادة جديدة حقاً !

* **كيف يستفيد الإنسان من مفاعيل نعمة المعمودية فى روحه ؟** نحن نعرف أن الرب يسوع قد مات عوضاً عن الإنسان الخاطىء . لقد تألم بالجسد على الصليب من أجل خطايا كل العالم . الله يرى فى موت الرب يسوع موتاً لكل العالم . المسيح القدوس ذاق الموت من أجل كل البشرية الخاطئة . ولكن هناك شىء على الإنسان أن يعمله هو بنفسه : فعليه أن يؤمن ، وأن يلزم ذاته - روحاً ونفساً وجسداً - على الإتحاد مع الرب يسوع . على الإنسان أن يعرف المسيح ، ويختبر شركة آلامه ، و يعرف قوة قيامته ، متشبهاً بموته لعله يبلغ إلى قيامة الأموات (فى ٣ : ١٠) عليه أن يؤمن أن موت الرب يسوع هو موت له هو وأن قيامة المسيح هى قيامة له هو. الأولى ننالها سرياً فى المعمودية المقدسة ، والثانية ننالها إختيارياً طوال الحياة . « **... لكى لا يهلك كل من يؤمن به ، بل تكون له الحياة**

الأبدية » « وهذه هى الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيق وحدك و يسوع المسيح الذى أرسلته » (يو ٣ : ١٦ ، ١٧ : ٣). هذا هو سر حياة الروح ، وهذه هى بركة الولادة الجديدة التى ننالها بالمعمودية .

توجد ملاحظة غاية فى الأهمية وهى : أن موت المسيح كبديل عنا ، لا ينفصل إطلاقاً عن موتنا نحن معه لأن كثيرين من العقلانيين يميلون إلى هذا الفصل بين الموت كبديل والموت مع . لا أحد يستطيع أن يؤمن بموت المسيح كبديل ما لم يكن فى نفس الوقت قد اتحد مع المسيح فى موته **« أم تجهلون أننا كل من اعتمد ليسوع المسيح اعتمدنا لموته فدفنا معه بالمعمودية للموت حتى كما أقيم المسيح من الأموات بمجد الآب هكذا نسلك نحن أيضاً فى جدة الحياة . لأنه إن كنا قد صرنا متحدين معه بشبه موته نصير أيضاً بقيامته »** (رو ٦ : ٣ - ٥) بالنسبة لى أنا أؤمن بموت الرب يسوع الكفارى والبديل عنى ، هو أن أؤمن أننى قد عوقبت فى الرب يسوع وعقوبة خطيئتى هى الموت . وحيث أن الرب يسوع قد قاسى الموت عنى ، فأنا قد مت فيه . لا يوجد أى خلاص بغير هذا . أن أقول أنه قد مات عنى هو أن أقول أننى قد عوقبت وقد مت فيه . كل شخص يؤمن بهذه الحقيقة تتفجر فيه مفاعيل نعمة المعمودية ، ويختبر عمل الخليقة الجديدة .

يمكننا أن نقول أن إيماننا بالمعمودية المقدسة هو الإيمان بأن موت الرب يسوع هو موت بديل عنا ، و بالتالى هو إتحاد مع شخصه المبارك القدوس . البعض يهمهم أن يفلتوا من عقوبة الخطيئة وكفى ولا يريدون أن يتحرروا من سلطان الخطيئة إذ هم متلذذون بها ! يريدون أن يستمروا فى حياة الخطيئة دون أن يجنوا ثمارها المرة ! المعمودية هى إتحاد كيانى بالرب ، وسريان كل ما جرى للمسيح علينا . **من كان غير متحد بالرب لم يستفد من معموديته بعد ، ومن ليس له شركة مع المسيح فإيمان مثل هذا الإنسان باطل .**

* فى المعمودية ، يتحد الإنسان بالرب . وأن نتحد معه يعنى أن نختبر كل شىء اختبره هو من صلب وموت وقيامة . كل من تعمد قد إتحد - طقسياً على الأقل - مع موت المسيح ودفنه ، ولكن من الواضح « إن كنا قد صرنا متحدين معه بشبه موته نكون بالتأكيد متحدين معه فى شبه قيامته » (رو ٦ : ٥) من ثم كل من يؤمن أن موت الرب يسوع كان بديلاً عنه هكذا وضعياً وطقسياً يقوم مع المسيح رغم كونه ليس لديه خبرة كاملة عن معنى موت الرب يسوع . الله يعطى الطفل المعتمد حياة مع المسيح ، و يعطيه حياة جديدة فى قوة قيامة الرب يسوع وهذا هو الميلاد الجديد .

قد يتشكك البعض فى جدوى المعمودية لا سيما للأطفال الصغار، والذين بعد ما كبروا قد لا يختبروا الموت والقيامة مع الرب وعمل الخليقة الجديدة . ولكن الأسفار المقدسة تعتبر أن أى شخص اعتمد فى الرب يسوع قد ولد مرة أخرى . **« كل من قبلوه ... الذين اعتمدوا بإسمه ... الذين آمنوا باسمه ... قد ولدوا من الله »** (يو ١ : ١٢ ، ١٣) ليكن مفهوماً أن معموديتنا هى إتحاد مع الرب فى موته وقيامته . الموت قد إلتهم مسيرة حياتنا الخاطئة ، والقيامة أعطتنا حياة جديدة بها نكون قد بدأنا حياتنا المسيحية . الرسول بطرس يؤكد لنا هذا فى رسالته (١ بط ١ : ٣) **« أننا قد ولدنا ثانية لرجاء حى بقيامة الرب يسوع المسيح من الأموات »** إنه يبين أن كل معتمد هو مسيحى قد ولد ولادة جديدة ، وقد قام (لاحظ الفعل الماض) مع الرب حتى ولو كانت تعوزه الخبرة العملية ! فالرسول بولس يحث المسيحيين فى فيلبى أن يختبروا **« قوة قيامته »** فقد يكون هناك مسيحى اعتمد وقام مع الرب فهو الآن يعيش فى قوة قيامة الرب وإن كان لم يختبر ملئها بعد .

لا تخلط إذاً بين الوضع الحادث والخبرة . قد يكون الوقت الذى اعتمد فيه الإنسان هو وقت الطفولة حين يكون الإنسان صغيراً وضعيفاً وجاهلاً . لقد وضعه الله فى الوضع الكامل وأعتبره أنه قد مات وقام وصعد مع الرب . إن الشخص الذى نال المعمودية مقبول فى المسيح ، **والمقبول فى المسيح هو مقبول كالمسيح** هذا هو الوضع : كل ما أختبره المسيح هو له . فالمعمودية تجعله يختبر أنه قد ولد ميلاداً جديداً . لأن المعمودية لا تتعلق بعمق ما يعرفه الإنسان إختبارياً عن موت وقيامة وصعود الرب يسوع ، بل يتوقف على أخذ نعمة الحياة الجديدة بالإيمان والمعمودية حتى لو كان المؤمن المعمد يجهل تماماً قوة قيامة المسيح إختبارياً . (فى ٣ : ١٠) لقد صار حياً مع المسيح . مقاماً معه ، وجالساً معه فى السماويات (أف ٢ : ٥ ، ٦) .

* هناك أمر آخر يجب أن نلاحظه بدقة بخصوص المعمودية وهذا الأمر هو ببساطة **أن ما صار لنا بالميلاد الجديد بالمعمودية أفضل مما كان لآدم قبل السقوط .** فى ذاك الوقت كان لآدم روحاً ، ولكنها كانت مخلوقة من الله . ولم تكن روح الإنسان هى حياة الله غير المخلوقة التى تمثلها شجرة الحياة . لم يكن هناك أى علاقة حياتية بين آدم والله . حقاً كان يطلق على آدم أنه إبن الله ، ولكنها بنوة راجعة إلى كونه مخلوقاً مباشرة من الله

تماماً كما أطلق على الملائكة أنهم بنو الله . نحن الذين قد أعتمدنا بإسم المسيح صرنا **مولودين من الله** (يو ١ : ١٢ - ١٣) وطبقاً لهذا ، هناك **هناك علاقة حياتية** بيننا و بين الله . الطفل المولود يرث حياة أبيه ، نحن مولودون من الله لذلك فقد أصبحنا شركاء الطبيعة الإلهية أى أصبحت لنا حياة الله غير المخلوقة (٢ بط ١ : ٤) . لو أن آدم كان قد أخذ الحياة التى أعطاها الله إياه فى شجرة الحياة ، لكان قد حصل على الفور على الحياة الإلهية ، حياة الله الأبدية غير المخلوقة . إن روح الإنسان قد أتت من الله و بالتالى فهى أبدية ، أما كيف ستعيش الروح الأبدية هذه فهذا يتوقف على مدى توافق الإنسان مع التدبيرات الإلهية . و يتوقف على الإختيار الذى يختاره الإنسان فى حياته . أما الحياة التى نحصل عليها نحن المسيحيين فى الميلاد الجديد هى نفس الحياة التى كان ممكناً لآدم أن ينالها ولكنه لم ينالها (أى حياة الله) . المعمودية ما هى إلا استرجاع وتجديد للروح والنفس من ظلمة الفوضى والتشويش . وليس هذا فقط بل بالإضافة إلى هذا هى اكتساب لحياة الله الفائقة داخل الإنسان .

الميلاد الجديد بالمعمودية هو تنوير وتقوية لروح الإنسان القابلة لحياة الله بواسطة عمل الروح القدس فى السر . والروح القدس لا يلد الإنسان مرة أخرى إلا على قاعدة الصليب (يو ٣ : ١٤ ، ١٥) « **هكذا أحب الله العالم حتى بذل إبنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية ، وكما رفع موسى الحية فى البرية هكذا ينبغى أن يرفع إبن الإنسان لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية** » (يو ٣ : ١٦) الحياة الأبدية المعلنة هنا هى حياة الله التى يزرعها الروح القدس فى روح الإنسان ، وحياة الله خالدة خلود الأبد ولا يمكن أن يعتريها الموت ، لذلك فكل من ولد من جديد بالمعمودية قد حصل على هذه الحياة فيقال أن له حياة أبدية . **الحياة الأبدية فى المعمد لا تموت أبداً** حيث أن حياة الله لا تتفق إطلاقاً مع الموت . (انظر تحت عنوان نوعان من المسيحيين فيما يلى) .

علاقة الحياة التى تنشأ بين الإنسان المعمد والله يمكن تشبيهها بالميلاد الجسدى فى أنها تجرى مرة واحدة ولا يمكن أن تتكرر . بمجرد أن يعتمد الإنسان يولد من الله ، ولا يمكن أن يعامل من الله بعد أنه لم يولد منه لأن هذه العلاقة قائمة بلا نهاية طوال الأبدية ولا يمكن أن تلغى . هذا هو السبب فى أن ما يناله المؤمن فى المعمودية لا يتوقف على تقدمه الروحى أو

سلوكه المقدس بعد المعمودية ولكن المعمودية هبة مجانية خالصة من الله ينعم بها لكى يمنح للإنسان حياة أبدية لا تمحى ولا تلغى أبداً

قبول حياة الله فى الولادة الجديدة بالمعمودية هو نقطة البداية للمسيرة المسيحية . إنها الحد الأدنى للشركة مع المؤمنين . أما الذين لم يتعمدوا و بالتالى لم يؤمنوا بموت الرب يسوع وقيامته ، ولم يقبلوا حياة الله فى روحهم الداخلية (إذ لا يمكن لإنسان أن يملك هذه الحياة بالطبيعة) فهم محسوبون عند الله أمواتاً . وليس من المهم فى شىء إن كانوا على خلق كريم ، أو ذوى علم غزير ، أو حتى متدينين غيورين . فكل من ليس فيه حياة الله هو ميت ، أما الذين قبلوا الإيمان والمعمودية و ولدوا من جديد من الله فقد صارت فيهم طاقة إلهية جبارة تعمل على نموهم الروحى . حقاً أن حياة الله الممنوحة للمتعمد حياة كاملة ، ولكنها تحتاج إلى النضج . إنها كالثمرة المتكونة حديثاً من الاخصاب إنها تحوى الحياة كاملة ولكننا ننتظر عليها إلى وقت نضجها وهى تحمل فى داخلها إمكانيات نموها . هكذا إمكانية النمو الروحى للشخص المتعمد إمكانية بلا حدود حيث يجعل الروح القدس ، روح الإنسان تنتصر تماماً على النفس والجسد بعدما كانت ميتة خامدة ذليلة .

نوعان من المسيحيين :

و يقسم بولس الرسول فى (١ كو ٣ : ١) المسيحيين الذين تعمدوا إلى قسمين : **مسيحيون روحيون ، ومسيحيون جسديون** المسيحى الروحى هوالذى سكن الروح القدس فى روحه وصار متحكماً فى كل كيانه . هذا معروف ولكن ما معنى أن يكون المسيحى جسدانى ؟ المسيحى الجسدانى هو الشخص الذى ولد مرة ثانية بالمعمودية وله حياة الله ، ولكن بدلاً من أن يغلب جسده بالطاقة الروحية التى نالها يكون مغلوباً من الجسد . لقد نال حياة الروح ولكنه مازال يسلك بنفسه وجسده فى الخطيئة .

لو أن أحد المسيحين استمر فى حالة جسدانية لمدة طويلة بعد معموديته فإن هذا يعيق خلاصه الأبدى . إن روحه حية ولكنه لا يريد أن ينزع سلطان النفس وتحكم الجسد لتحل محلها سيطرة الروح الكاملة . لقد منح الله للبشر خلاصاً كاملاً على الجلجثة لتجديد الخطاة وأعطاهم إمكانية النصرة الكاملة على الإنسان العتيق . والنور دخل كيان الإنسان ، وأحب الإنسان الظلمة أكثر من النور...

* * *

تماماً كما أطلق على الملائكة أنهم بنو الله . نحن الذين قد أعتمدنا بإسم المسيح صرنا **مولودين من الله** (يو ١ : ١٢ - ١٣) وطبقاً لهذا ، هناك **هناك علاقة حياتية** بيننا و بين الله . الطفل المولود يرث حياة أبيه ، نحن مولودون من الله لذلك فقد أصبحنا شركاء الطبيعة الإلهية أى أصبحت لنا حياة الله غير المخلوقة (٢ بط ١ : ٤) . لو أن آدم كان قد أخذ الحياة التى أعطاها الله إياه فى شجرة الحياة ، لكان قد حصل على الفور على الحياة الإلهية ، حياة الله الأبدية غير المخلوقة . إن روح الإنسان قد أتت من الله و بالتالى فهى أبدية ، أما كيف ستعيش الروح الأبدية هذه فهذا يتوقف على مدى توافق الإنسان مع التدبيرات الإلهية . و يتوقف على الإختيار الذى يختاره الإنسان فى حياته . أما الحياة التى نحصل عليها نحن المسيحيين فى الميلاد الجديد هى نفس الحياة التى كان ممكناً لآدم أن يناها ولكنه لم يناها (أى حياة الله) . المعمودية ما هى إلا استرجاع وتجديد للروح والنفس من ظلمة الفوضى والتشويش . وليس هذا فقط بل بالإضافة إلى هذا هى اكتساب لحياة الله الفائقة داخل الإنسان .

الميلاد الجديد بالمعمودية هو تنوير وتقوية لروح الإنسان القابلة لحياة الله بواسطة عمل الروح القدس فى السر . والروح القدس لا يلد الإنسان مرة أخرى إلا على قاعدة الصليب (يو ٣ : ١٤ ، ١٥) **« هكذا أحب الله العالم حتى بذل إبنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية ، وكما رفع موسى الحية فى البرية هكذا ينبغى أن يرفع إبن الإنسان لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية »** (يو ٣ : ١٦) الحياة الأبدية المعلنة هنا هى حياة الله التى يزرعها الروح القدس فى روح الإنسان ، وحياة الله خالدة خلود الأبد ولا يمكن أن يعتريها الموت ، لذلك فكل من ولد من جديد بالمعمودية قد حصل على هذه الحياة فيقال أن له حياة أبدية . **الحياة الأبدية فى المعمد لا تموت أبداً** حيث أن حياة الله لا تتفق إطلاقاً مع الموت . (انظر تحت عنوان نوعان من المسيحيين فيما يلى) .

علاقة الحياة التى تنشأ بين الإنسان المعمد والله يمكن تشبيهها بالميلاد الجسدى فى أنها تجرى مرة واحدة ولا يمكن أن تتكرر . بمجرد أن يعتمد الإنسان يولد من الله ، ولا يمكن أن يعامل من الله بعد أنه لم يولد منه لأن هذه العلاقة قائمة بلا نهاية طوال الأبدية ولا يمكن أن تلغى . هذا هو السبب فى أن ما يناله المؤمن فى المعمودية لا يتوقف على تقدمه الروحى أو

سلوكه المقدس بعد المعمودية ولكن المعمودية هبة مجانية خالصة من الله ينعم بها لكى يمنح للإنسان حياة أبدية لا تمحى ولا تلغى أبداً

قبول حياة الله فى الولادة الجديدة بالمعمودية هو نقطة البداية للمسيرة المسيحية . إنها الحد الأدنى للشركة مع المؤمنين . أما الذين لم يتعمدوا و بالتالى لم يؤمنوا بموت الرب يسوع وقيامته ، ولم يقبلوا حياة الله فى روحهم الداخلية (إذ لا يمكن لإنسان أن يملك هذه الحياة بالطبيعة) فهم محسوبون عند الله أمواتاً . وليس من المهم فى شىء إن كانوا على خلق كريم ، أو ذوى علم غزير ، أو حتى متدينين غيورين . فكل من ليس فيه حياة الله هو ميت ، أما الذين قبلوا الإيمان والمعمودية و ولدوا من جديد من الله فقد صارت فيهم طاقة إلهية جبارة تعمل على نموهم الروحى . حقاً أن حياة الله الممنوحة للمتعمد حياة كاملة ، ولكنها تحتاج إلى النضج . إنها كالثمرة المتكونة حديثاً من الاخصاب إنها تحوى الحياة كاملة ولكننا ننتظر عليها إلى وقت نضجها وهى تحمل فى داخلها إمكانيات نموها . هكذا إمكانية النمو الروحى للشخص المتعمد إمكانية بلا حدود حيث يجعل الروح القدس ، روح الإنسان تنتصر تماماً على النفس والجسد بعدما كانت ميتة خامدة ذليلة .

نوعان من المسيحيين :

و يقسم بولس الرسول فى (١ كو ٣ : ١) المسيحيين الذين تعمدوا إلى قسمين : **مسيحيون روحيون ، ومسيحيون جسديون** المسيحى الروحى هوالذى سكن الروح القدس فى روحه وصار متحكماً فى كل كيانه . هذا معروف ولكن ما معنى أن يكون المسيحى جسدانى ؟ المسيحى الجسدانى هو الشخص الذى ولد مرة ثانية بالمعمودية وله حياة الله ، ولكن بدلاً من أن يغلب جسده بالطاقة الروحية التى نالها يكون مغلوباً من الجسد . لقد نال حياة الروح ولكنه مازال يسلك بنفسه وجسده فى الخطيئة .

لو أن أحد المسيحين استمر فى حالة جسدانية لمدة طويلة بعد معموديته فإن هذا يعيق خلاصه الأبدى . إن روحه حية ولكنه لا يريد أن ينزع سلطان النفس وتحكم الجسد لتحل محلها سيطرة الروح الكاملة . لقد منح الله للبشر خلاصاً كاملاً على الجلجثة لتجديد الخطاة وأعطاهم إمكانية النصرة الكاملة على الإنسان العتيق . والنور دخل كيان الإنسان ، وأحب الإنسان الظلمة أكثر من النور...

* * *

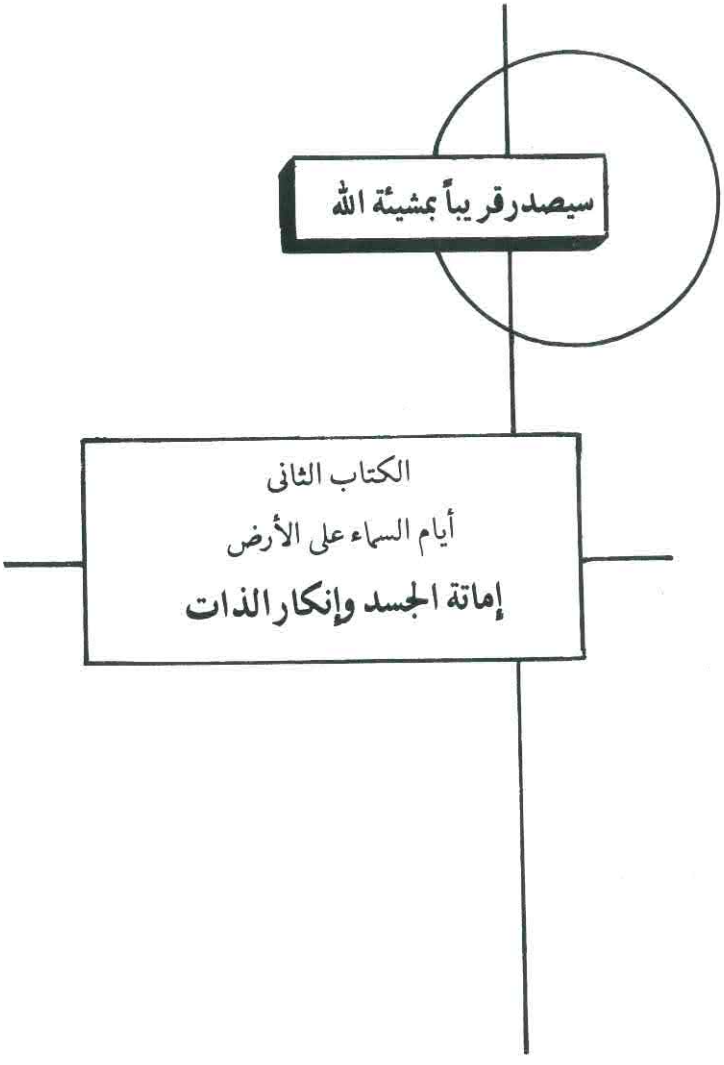
سيصدر قريباً بمشيئة الله
الكتاب الثانى
أيام السماء على الأرض
إماتة الجسد وإنكار الذات

قديسة فى حالة تعمق روحى